من الخلافات النحويّة في منظومات العربيّة

دكتور
محمد السيد عبد الرازق السيد

الخلافات النّحويّة في منظومات العربيّة

Grammatical differences in Arabic Language Systems

دكتور/ محمد السيد عبد الرازق السيد

Dr. Mohamed El Sayed Abdel Razek El Sayed

مستخلص الدراسة

تتناول الدّراسة جانبًا ذا أهميّة من الدّرس النّحويّ التطبيقيّ، يتجلّى في الكشف عن رافدٍ هام من روافد الخلافات النّحويّة التي كان لها أثرٌ كبيرٌ في تطوّر الفكر النحويّ ودراساته، ألا وهو المنظومات العربيّة التي تُعدّ وما قام حولها من شروح وحواشٍ وتقريرات وتعليقات مصدرًا ضخمًا تلتقي فيه مختلف آراء النّحاة واحتجاجاتهم.

وفي سبيل تحقيق هذا الهدف، ولفت انتباه الدّارسين إلى هذا المعين الثرّ الّذي من شأنه تزويد المكتبة العربيّة ببحوث ودراسات تطبيقيّة في النّحو العربيّ، فقد استعرضت الدّراسة تأريخًا موجزًا لظهور الخلاف النّحويّ في مرحلة مبكّرة من تاريخ الدّرس النّحويّ، ببيان أسبابه، وآثاره، وأشهر المصنّفات فيه، وكذلك نشأة المنظومات النّحويّة ودواعيها، وأشهرها، وأثرها في الدّرس النّحويّ وحمايته وتطوّره وإثرائه واكتماله، وتتبع الخلاف النّحويّ في منظومات العربيّة، وتفاوتها في مدى الاهتمام بتناول مسائله بالعرض والتحليل والترجيح.

ولفتت الدّراسة إلى أنَّ معالجة قضايا الخلاف النّحويّ ومسائله في المنظومات النّحويّة قد تتجه نحو تلمّس مواطن الاختلاف في أبياتها ودراستها، أو التوسّع في الدراسة بالمقارنة بين المنظومات في قضايا خلافيّة معيّنة، وهو ما من شأنه – إضافة إلى ما سبق – إحياء أهداف النّحو العربيّ، والكشف عن جهود

السّابق في خلق تراث علميّ وفكريّ لا ينضب عطاؤه، وإسهامات اللّاحق في إحيائه وتجديده، إضافة إلى الإسهام في تعرّف الفكر النّحويّ لدى النّحاة،

وتنميّة قدرات المتعلمين والباحثين والدّارسين لقضايا النّحو ومسائله، وتعزيز روافد الدراسات التطبيقيّة للنّحو العربيّ.

Abstract study

The study examines an important aspect of the applied grammar lesson, manifested in the revelation of an important tributary of the grammatical differences that have had a significant impact on the development of grammatical thought and studies, namely the Arabic systems that considers with it´s commentaries and footnotes and reports and comments a huge source of the various opinions of the grammar scientists and their protests meet together. In order to achieve this objective and to draw the attention of the scholars to this most rich specific, which would enrich the Arab library with applied research and studies in the Arabic grammar, the study reviewed a brief history of the appearance of the grammatical controversy at an early stage of the history of the grammar lesson, by statement of reasons, and its effects, and the most famous workbooks in it, as well as the genesis of the grammatical systems and their reasons, the most famous, and their impact in the grammar lesson, it's protection, development, enrichment and completeness, and following the grammatical controversy in the Arabic language systems, and the disparity in the extent of interest in dealing with it's issues by presentation and analysis and weighting. The study pointed out that addressing issues of grammatical controversy and its issues in grammatical systems may be headed towards touching the differences in their verses and studying them, or expanding the study by comparing the systems in certain contentious cases, which would, in addition to the above, revive the objectives of the Arabian grammar. As well as revealing the efforts of the former in creating a scientific and intellectual heritage inexhaustible its tender, and subsequent contributions in its revival and renewal, in addition to contribute to the knowledge of grammatical thinking for the grammatical scholars, and the development of the abilities of learners, researchers and learners to grammatical issues and topics, and Strengthening the streams of applied Studies for Arabic grammar.

مقدمة

الْحَمْدُ للهِ وَكَفَى، والصّلاةُ والسّلامُ على النّبيّ المصطَفَى، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ ومَنْ تَبِعَهُم بإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّين.

وبعد،،،

فإنَّي قد وجدت نفسي متطلعًا إلى تسليط الضوء على رافدٍ هام من روافد الخلافات النّحويّة، وأعني به منظومات النّحو العربيّ التي تُعدّ وما قام حولها من شروح وحواشٍ وتقريرات وتعليقات ميدانًا عظيمًا حوى مختلف آراء العلماء في قضايا النّحو ومسائله، وعمل على تطوير الفكر النّحويّ وما نتج عنه من مصنّفات أثرت المكتبة العربيّة قديمًا وحديثًا، فكان هذا البحث الذي وسمته بـ (الخلافات النّحويّة في منظومات العربيّة)، مدفوعًا بأمور منها – إضافة إلى ما سبق – لفت انتباه الدّارسين إلى أهميّة الدراسات التطبيقيّة التي تحيي هدف النّحو العربيّ من خلال تناول قضايا الخلاف النّحويّ ومسائله في منظومات النّحو العربيّ، وهو ما قد يسهم – أيضًا – في التعرّف على أسباب الخلاف النّحويّ ومظاهره بين هذه المنظومات، وهو أمرٌ يحتاج جهدًا كبيرًا شأنه شأن الدّراسات المقارنة في مجالات العلوم الأخرى، إضافة إلى تعزيز الجهود وحثّها نحو الإسهام في إحياء التّراث العربيّ عن طريق إحياء الدراسة في هذه المنظومات التي تحوي ثّروة نحويّة ضّخمة تجعلها معينًا ثريًّا متجدّدا في مجال الدّراسات النّحويّة والذي يعدّ الخلاف النّحويّ من أهم مجالات الدراسة التّطبيقيّة فيها.

ومعلومٌ كثرة ما أُلّف من الكتب، وما تمَّ تصنيفه من بحوث ودراسات حول قضايا الخلاف ومسائله التي دارت بين النّحويّين، وكذلك ما تمَّ تحقيقه ونشره من المنظومات النّحويّة وما تبعها من شروح وحواشٍ وتقريرات، أمَّا ما تمّ من دراسات سابقة في تناول الخلاف النّحوي في منظومات العربيّة فقد عثرت على بعض الدراسات التي تناولت أو أشارت إلى قضيّة الخلاف النّحوي إلّا أنَّها قصدت ذلك في كتب الشّروح للألفيّات، ومنها (الخلاف النّحويّ في شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك)[١] و (الخلاف النّحويّ في كتاب توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفيّة ابن مالك، لابن أمّ القاسم المرادي"ت:٧٤٩هـ"دراسة وصفيّة تحليليّة)[٢] ، و(شروح الألفيّة مناهجها والخلاف النّحوي فيها) [٣]، و(المسائل الخلافيّة في المرفوعات ونواسخها، في شرح ابن عقيل – دراسة نحويّة) .

ومن ثمَّ فإنَّ هذا البحث يوجه الأنظار نحو قصد دراسة الخلاف النّحويّ في المنظومات النّحويّة التي قد تتجه نحو تلمّس مواطن الاختلاف النّحوي في أبياتها ودراستها، أو التوسّع في الدراسة بالمقارنة بين المنظومات في قضايا خلافيّة معيّنة، وهو ما يضيف إلى تعرّف الفكر النّحويّ لدى النّحاة، وتنميّة قدرات المتعلمين والباحثين والدّارسين لقضايا النّحو ومسائله، وتعزيز روافد الدراسات التطبيقيّة للنّحو العربيّ.

(١) رسالة دكتوراه، للباحث محمد عبد الله صالح، جامعة الخرطوم– السودان، ٢٠٠١م.

(٢) رسالة ماجستير، إعداد عائد عبد الحليم النّحّال، إشراف الدكتور يوسف جمعة عاشور، كليّة الآداب، قسم اللغة العربيّة، الجامعة الإسلاميّة – غزّة – فلسطين، (١٤٣٥هـ–٢٠١٤م).

(٣) رسالة قدّمت لنيل درجة الدكتوراه في الآداب (الدراسات اللّغويّة)، إعداد محمود نجيب، إشراف د.مصطفى جطل، د.عبد الرحمن دركزللي، كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة– قسم اللغة العربيّة– جامعة حلب، (١٤٢٠هـ–١٩٩٩م).

تمهيد
الخلاف وأثره في الدّرس النّحويّ

مع اتّساع رقعة الفتوحات الإسلاميّة، وانتشار الإسلام في ربوع الدّنيا، ودخول الناس فيه أفواجًا، ومن ثمّ اختلاط العرب بغيرهم من أجناس وألوان وألسنة مختلفة، سرى اللحن في ألسنة العرب، وكانت أشدّ خشيتهم – مع كراهيتهم للحن وعنايتهم الشديدة للفصاحة وحرصهم البالغ على النطق السليم – أن يمسّ القرآنَ الكريم لحنٌ أو تصحيفٌ أو تحريفٌ، فكان أن هداهم الله (ﷻ) إلى اختراع ما به يُحفظ اللسانُ من الزلل، ويُصان كتابُ الله (ﷻ) من شائبة اللحن، وما به يتمّ تعليم إخوانهم من غير العرب لغةَ قرآنهم، وعلوم دينهم، فكان النّحو العربيّ الذي برز في النّصف الثّاني من القرن الأول الهجريّ، متولّدًا عن قضيّة دينيّة واجتماعيّة، والذي ما لبث أن تطوّر في أواخر القرن الثّاني الهجريّ فبلغ مكانة عالية، وبرز فيه علماء أجلّاء، وظهرت المدارس والمؤلفات النّحويّة المتنوّعة [١].

(١) ينظر: النَّحو المنهجيّ، محمد أحمد برانق، مطبعة لجنة البيان العربيّ، صـ: ٩، إحياء النحو، لإبراهيم مصطفى (ت:١٣٨٢هـ– ١٩٦٢م)، ط٢، (١٤١٣هـ–١٩٩٢م): صـ ٩–١٠، تاريخ النّحو العربيّ حتّى أواخر القرن الثاني الهجريّ، للدكتور علي أبو المكارم، القاهرة، ط١، (١٣٩١هـ): صـ ١٢٦،٦٠،٥٥،٥١، كتاب إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عزَّ وجلَّ، لأبي بكر الأنباريّ، تحـ: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دمشق، نشر مجمع اللغة العربيّة بدمشق، (١٣٩١هـ)، صـ١/٢٠،١٩،١٥،١٤، أخبار النّحويّين البصريّين ومراتبهم وأخذ بعضهم عن بعض، لأبي سعيد السّيرافيّ، تحـ: الدكتور محمد إبراهيم البنّا، دار النّصر للطباعة، القاهرة، ط١، (١٤٠٥هـ): صـ٣٤، مراتب النّحويّين،

وقد ظهرت الخلافات النّحويّة في مرحلة مبكّرة من تاريخ الدّرس النّحويّ العربيّ [١]، وإن لم تكن معروفة بهذا الاسم بين المتنازعين؛ فكان الخلاف غالبًا يجري تحت صور
المناظرات والمجالسات التي كانت تجري بين النّحاة، وكان كلّ ذلك يحمل معنىً خفيًّا للخلاف.

ومهما يكن فقد صاحبَ الخلاف بداية تطوّر النّحو العربيّ في أواخر القرن الثّاني الهجريّ، وغذا هذا الخلاف وأغناه عوامل وأسباب عرض لها الباحثون، مما يرجع إلى مصدر المادة اللّغويّة، وتطوّرها، وتعدد اللهجات العربيّة للقبائل، ونظام الجملة ومرونة التركيب، وطبيعة الدراسة النّحويّة، واختلاف مناهج النّحويّين في اعتماد القياس والسّماع، أعني مدى العناية بالسّماع والاعتداد بأنواعه من القراءات القرآنيّة، والشّواهد الشّعريّة، وكلام

لأبي الطيب عبد الواحد اللغويّ، تحـ: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار الفكر العربيّ: صـ ٢٦، ٢٧.

(١) ترجع بدايات الخلاف النّحويّ إلى عهد سيبويه، ويتّضح ذلك فيما أورده في كتابه من آراء لبعض شيوخه وخالفها، أمثال يونس والخليل. ثم ارتدى الخلاف طابعًا منهجيّا صريحًا بين سيبويه والكسائيّ، وبين سيبويه والأخفش الأوسط، واستمرّ فيما بعد حتّى أصبح أقرب إلى المدارس المتقابلة. ينظر: الخلاف النّحوي بين البصريين والكوفيّين وكتاب الإنصاف، للدكتور محمّد خير الحلواني، دار القلم العربيّ، حلب، ١٩٧١م: صـ ٢٧، من مسائل الخلاف بين سيبويه والأخفش، للدكتور أحمد إبراهيم سيد أحمد، ط١، دار الطباعة المحمّديّة، القاهرة، (١٩٨٨م)، وخلاف الأخفش الأوسط عن سيبويه من خلال شروح الكتاب حتّى القرن الرابع الهجريّ، للدكتورة هدى جنهويتشي، ط١، مكتبة دار الثقافة، عمان، ط١، (١٩٩٣م).

العرب، وكذلك مدى العناية في الأخذ والاستدلال بالقياس، واختلاف الاجتهادات، والجريان على القواعد النّحوية الثابتة عند النحاة، أو مخالفتها، وكذلك اختلافهم في تطبيق نظريّة العامل والمعمول، والمنافسة بين العلماء، والتعصّب في المذاهب والشيوخ، وتأثّرهم بالدّراسات الفلسفيّة والمنطقيّة، وغير ذلك من العوامل، فكان البصريّون والكوفيّون، وما نشأ بينهما من تباين في تعليل الظّواهر اللّغويّة، ومن اختلاف في استنباط الأحكام النّحويّة، وتمايز في فهم الأصول النّحويّة واستخدامها، وتقعيد القواعد وتخريجها، وما نشأ كذلك بين علماء البصرة أنفسهم، أو علماء الكوفة من اختلاف فرديّ في المنهج [١] .

وتتجلى أهميّة الخلاف النّحويّ، في أمور أهمّها تأثيره في فهم المتلقي للمعنى أو الحكم المتضمّن في الكلام، ذلك أنَّ الإعراب في الأساس جاء ليبيّن المعنى، ويحمل كلّ إعراب فهم المُعرِب، ومن ثمَّ ينبني على اختلاف المعربين

(١) ينظر: في أصول النّحو، سعيد الأفغاني، دمشق، ١٩٧٥م، صـ: ٢١٥، أثر الخلاف النّحويّ في توجيه آيات من القرآن الكريم على الحكم الفقهيّ (نماذج من آيات الأحكام)، الدكتور شريف عبد الكريم محمد النّجّار، مجلة جامعة أمّ القرى لعلوم الشّريعة واللغة العربيّة وآدابها، ج١٨، ع٣٨، رمضان ١٤٢٧هـ، صـ ٤٥٠، الخلاف النحوي بين البصريّين والكوفيّين وكتاب الإنصاف: صـ ٦١، فيها قولان أو أضواء على مسألة التعدد في وجوه العربيّة، نهاد الموسى، مجلة أفكار، عمان، عدد ٢٨، تموز ١٩٧٥م، صـ: ٣٩، الكسائي رئيس مدرسة الكوفة النحوية، كمال إبراهيم، مجلة الأستاذ، كلية التربية، جامعة بغداد، مجلد ١٦-١٩٦٨-١٩٦٩م، صـ: ٤٢، الخلاف النحوي في المقتصد، علي محمد أحمد الشهري، رسالة ماجستير في اللغة العربيّة وآدابها تخصص النحو والصرف، كلية اللغة العربيّة، جامعة أم القرى، صـ: ١-١٩.

عدة معانٍ وأحكام ما يؤثّر في فهم المتلقي ، ويبدو هذا واضحًا جليًّا في اختلاف النّحويّين في إعراب كثير من آيات القرآن
الكريم، والذي جاء مترجمًا لأفكارهم وتوجهاتهم الفكريّة والمذهبيّة [١].

فالنّحاة قد قرّروا في كلامهم أنَّ الأحكام النّحويّة تحمل في دلالاتها بيانًا للمعنى، وذلك في كلّ أبواب النّحو جميعها، وهذه الأحكام النّحويّة تعطي "معنىً يراه المعرب في التركيب قبل إعرابه، فهذا المعنى مرتبط بتفكير المعرب وفهمه للنّص، وأفهام المعربين وعقولهم مختلفة، وكذلك الأسس التي يعتمدون عليها في الإعراب، فلذلك تأتي أعاريبهم متباينة، فالبصريّ والكوفيّ يفهمان المعنى فهمًا واحدًا، ولكنّهما عندما يأتيان للإعراب يختلفان، فهذا يضع المعيار النّحويّ أساسًا لإعرابه، وإن لم يتفق مع المعنى الذي أوّله، وأخرج النصّ عن ظاهره ليتناسب المعنى مع المعيار، وذاك لا يرى ما يراه غيره" [٢].

وبالجملة فإنَّ الخلاف بين النّحاة في الإعراب، مبنيٌّ على اختلاف المعنى المفهوم لديهم وفق رؤيتهم لعلاقات الكلمات بمركزها في الجملة، واختلاف توجهّاتهم بتغليب القاعدة أو المعنى، ويترتب على هذا الاختلاف في

(١) ينظر: دلائل الإعجاز، الإمام عبد القاهر الجرجانيّ، تحـ: د. التنجي، دار الكتاب العربيّ، ط١، بيروت، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م): ١/٣٠٥.

(٢) البعد الدّلاليّ في الخلافات النّحويّة في إعراب آيات القرآن الكريم، د.شريف عبد الكريم النّجّار، مجلة الدّراسات اللّغويّة، مركز الملك فيصل – الرّياض، المجلد الخامس، العدد الثّالث، (١٤٢٤هـ-٢٠٠٢م): صـ ١٦.

التعلّق والإعراب دلالات مختلفة تؤثّر في فهم المتلقّين، وانتقالهم من معنىً لآخر.

ولا تقتصر أهميّة الخلاف النّحويّ على هذا الجانب – وإن كان من الأهميّة بمكان – بل يعدّ الخلاف في النّحو العربيّ على تعدد مظاهره وصوره ممّا كان بين النّحويّين والشعراء من خلاف، أو ما كان بينهم وعامة العرب، أو بين النّحويّين أنفسهم، على كثرتها وتعددها وتشعبها – وإن كانت في بعض صورها شخصيّة غير منزّهة عن الأهواء والأغراض – من أبرز ما تناول الدرس النّحويّ قديمًا وحديثًا، وكان الأساس الذي انبنى عليه النّحو العربيّ وقام واستوى علمًا متكاملًا ناضجًا كلّ النضج بتعدد أبوابه وضبط مسائله، له مذاهب ومدارس أثرت المكتبة العربيّة بمصنّفات جمّة، عرض لها الباحثون على نطاق واسع ، وناقشوها ، وبسطوا القول فيها، واختلفت مناهجهم في ذلك ، وتعدّدت،

فكان نتاج ذلك كلّه مؤلفات عديدة أسهمت في استكمال بناء نظريّة النّحو العربيّ [١].

(١) ينظر: ظاهرة الإعراب في النّحو العربيّ وتطبيقها في القرآن الكريم، للدكتور أحمد سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعيّة– الاسكندرية، (١٩٩٤م): صـ ١١١: ١١٨، ظاهرة الشّذوذ في النّحو العربيّ، للدكتور فتحي عبد الفتّاح الدجَني، ط١، وكالة المطبوعات، الكويت، (سنة: ١٩٧٤م)، صـ: ١٢٥–١٤٧، الموفي في النّحو الكوفيّ – مجلّة المجمع العلميّ العراقيّ – المجلّد الثالث– ج٣ ١٩٥٥م، صـ: ٤٤٧، الخلاف النّحويّ الكوفيّ، حمدي محمود حمد جبالي، رسالة ماجستير في اللغة العربيّة وآدابها من كليّة الدراسات العليا في الجامعة الأردنيّة، أبريل (١٩٩٥م)، صـ: ٢٦.

يضاف إلى ذلك ما للخلافات النّحويّة من أثر تعليميّ تدريبيّ لدراسي القواعد، ذلك أنَّ دراسة الخلافات النّحويّة وما تتضمنه من أدلة عقليّة وأصول نحويّة استند إليها النّحويّون مما قد يتمثل بما سمع من كلام العرب، وما صحّ من جهة القياس، كلّ ذلك يعدّ موضوعًا خصبًا ورافدًا للدّراسين والمتخصّصين في علم النّحو، يفيدهم في الاطلاع على وجهات النّظر المتعدّدة في المسألة الواحدة، والمسائل المتشعّبة، ويعلمهم طريقة التفكير للتعامل مع القضايا النّحويّة، إذ تتحفّز فيه الأفكار في التحليل والاستنتاج والتنظير، ومن ثمَّ الترجيح لما يرونه أصوب من الأدلة والحجج، من خلال التعامل مع جميع الشّواهد والنّصوص بصورة أفضل وبفهم أشمل، ويطلعهم كذلك على بعض الأصول النّحويّة التي ينطوي عليها الخلاف، إضافة إلى تمكينهم من الكشف عن كيفية التفكير النّحويّ، وما قد يطرأ عليه من أقوال الفلاسفة والمناطقة في معالجة القضايا النّحويّة.

وقد ألّفت مصنّفات كثيرة خاصة بالخلاف النّحويّ [١]، جمعت ما دار من خلافات بين النّحاة، واستوعبت ما أنتجته العصبيّة المدرسيّة، والمذاهب النّحويّة، أو الآراء الفرديّة لبعض النحاة، منها ما هو مطبوع، مثل: (الانتصار

(١) ينظر: الخلاف النحوي الكوفي، صـ: ٢٠–٢٥. أوهَامُ السِّيرَافي في نِسْبَةِ الآراءِ إلى الفَرَّاء (دراسةٌ نحويةٌ)، أ.م.د.حيدر فخري ميران، كلية الآداب/ جامعة بابل، أ.م.د.محمد شاكر الربيعي، كلية التربية الأساسيّة/ جامعة بابل، مجلة كلية التربية الأساسيّة، جامعة بابل، العدد ١٠، (يناير) (٢٠١٣م)، صـ ٢٢٧–٢٢٨.

لسيبويه على المبرد، لابن ولاد (ت:٣٣٢هـ)[١] ، و (الإنصاف في مسائل الخلاف بين النّحويّين البصريّين والكوفيّين)، لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباريّ كمال الدين، (ت: ٥٧٧هـ) ، و(التبيين عن مذاهب النّحويّين البصريّين والكوفيّين)، لأبي البقاء العكبريّ، (٥٣٨هـ-٦١٦هـ) [٢]، و(ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة)، لسراج الدين الزبيديّ، (ت:٨٠٢هـ)[٣] ، ومنها ما حفظته كتب التراجم مما قد يكون مفقودًا أو لم يخرجه الباحثون إلى النور، من نحو: (المهذّب في النّحو)، لأبي عليّ الدّينوري (ت٢٨٩هـ)[٤] ، و(اختلاف النّحويّين) لأحمد بن يحيى ثعلب (ت٢٩١هـ) [٥]، و(المسائل على مذهب النّحويّين، مما اختلف فيه البصريّون والكوفيّون) لابن

(١) دراسة وتحقيق الدكتور زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، ط١، (١٤١٦هـ-١٩٩٦م).

(٢) حققه الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، رسالة ماجستير في اللغة العربيّة وآدابها من جامعة أم القرى ١٣٩٦ هـ.

(٣) حققه ونشره الدكتور طارق الجنابي، في الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م .

(٤) ينظر: طبقات النّحويّين واللّغويين، أبو بكر الزبيديّ الأندلسيّ (٣٧٠هـ)، تحـ: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط٢، صـ: ٢١٥، معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، تحـ: الدكتور إحسان عبّاس، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، لبنان، ط١، (١٩٩٣م): ٢/٢٣٩-٢٤٠، إنباه الرّواة على أنباه النحاة، لجمال الدين علي بن يوسف القفطي (ت-٦٢٤هـ)، تحـ: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربيّ، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م): ١/٣٣.

(٥) ينظر الفهرست، محمد بن إسحاق النديم (ت-٣٨٠هـ)، دار المعرفة بيروت، ١٣٩٨-١٩٧٨، صـ:٨١، معجم الأدباء: ٥/١٠٢-١٠٣.

كيسان (ت-٢٩٩هـ)، و(المقنع في اختلاف البصريّين والكوفيّين) [١]، لأبي جعفر النَّحاس (ت-٣٣٧هـ) [٢]، يضاف إلى ذلك كتب النّحو الكثيرة التي تناولت الخلاف في عرضها لأبواب النّحو ومسائله، فقد شفعت بيان المسائل بذكر الخلافات النّحويّة العديدة، ورجّحت في الغالب رأيًا على آخر، علاوة على المؤلفات العديدة التي ساهم بها المحدثون في عرض الخلاف النّحويّ، ومنها – على سبيل المثال – (المدارس النّحويّة)[٣] ، و (دروس في المذاهب النّحويّة)[٤] ، و (الخلاف النّحويّ بين البصريّين والكوفيّين وكتاب الإنصاف) [٥] ، و(الخلاف بين النّحويّين دراسة – تحليل – تقويم) [٦]، و(الخلاف بين نحاة البصرة)[٧] ، و(قاعدة النّحو الكوفيّ في مسائل الخلاف)[٨] ، و(الخلافات النّحويّة بين سيبويه وأشهر نُحاة البصرة الأخفش والمبرد)[٩]، وغيرها.

(١) ينظر: الفهرست:٨٩، طبقات النّحويّين واللغويين:١٥٣، ٢٢١، إنباه الرواة: ١٠٣/١.

(٢) ينظر: طبقات النّحويّين واللغويين:٢٢٠، الأعلام، خير الدين الزركلي (ت-١٩٧٦هـ)، دار العلم للملايين-بيروت، ط٢، (١٩٨٠م): ١٩٩/١.

(٣) تأليف الدكتور شوقي ضيف، ومنه طبعة دار المعارف، القاهرة، ط٧.

(٤) تأليف الدكتور عبده الرّاجحيّ، ومنه طبعة دار النّهضة العربيّة، بيروت، (١٩٨٠م).

(٥) سبق ذكره في صـ٣ .

(٦) تأليف د.السيد رزق الطويل، المكتبة الفيصلية – مكة المكرمة ١٤٠٥ هـ-١٩٨٥م.

(٧) رسالة ماجستير – كليّة الآداب، جامعة اليرموك، الأردن، عطا محمد موسى، (١٩٨٥م).

(٨) رسالة ماجستير-كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، والاجتماعيّة، دائرة اللغة العربيّة وآدابها، جامعة اليرموك، إعداد زين الدين فالح مهيدات، إشراف الدكتور خليل عمايرة، (١٩٨٤م).

(٩) رسالة جامعيّة، إعداد عزَّة عبد الله الغامدي – كلية الآداب للبنات، الرياض، ١٤١٢هـ.

نشأة المنظومات النّحويّة ودواعيها:

لم يألُ النّحاة المتقدّمون جهدًا في استيفاء بحثهم في النّحو واستقصاء كلّ ما يتعلّق بمسائله، حتّى اكتمل وضعه ونضج، وتمّت مسائلُه، وفاضت أبحاثُه، وجمعوا جهدهم في مصنّفات حوّت قوانين النّحو وتأويلاته وعلله، حتّى قيل إنَّهم لم يدعوا لمتأخّر إلّا شرح ما سطروا، أو توضيح ما عساه صعب فهمه، أو عرض ما في المسائل التي ذكروها من خلاف وترجيحات، أو بيان للعلل والشّواهد والتأويلات، ومن ثمّ ظفرت المكتبة العربيّة بسفر من المؤلفات.

ولمَّا زادت كتب النّحاة وفاضت، واتّسعت أبواب النّحو وتشعّبت، وكثرت مسائل الخلاف وتنوّعت، بما يستصحبه ذلك من ذكر تأويلات النّحويّين وعللهم، كان لا بد من طريقة لاختصار أبواب النّحو وتقريب مسائله من أذهان دارسيه، ومحاولة تسهيل تحصيل قواعده على متعلميه، وحفظها وسرعة استدعائها وقت الحاجة، ومن ثمّ فطن فريق آخر من النّحويّين إلى طريق غير التأليف نثرًا، فعملوا على توظيف الشعر في التعليم، فقاموا بتأليف المتون النّحويّة، التي جمعت قواعد النحو ومسائله، وتطوّر الأمر شيئًا فشيئًا حتّى زادت هذه المنظومات وشاعت، وتنوّعت ما بين منظومة نحويّة، ومنظومة صرفيّة ، ومنظومة شاملة تجمع النحو والصرف(١) ؛ ليستدعي ذلك ظهور

(١) ينظر: اتجاهات الشعر العربيّ في القرن الثّاني الهجريّ، للدكتور محمّد مصطفى هدارة، طباعة ونشر دار المعارف المصريّة، ط٣، (١٩٧٧م): صـ ٣٥٤، الفصول الخمسون، لابن معط، زياد الدين أبي الحسين يحيى بن عبد المعطي المغربيّ (٥٦٤-٦٢٨هـ)، تحقيق ودارسة: الدكتور محمود الطّناحيّ، مطبعة عيسى البابي الحلبيّ، القاهرة، (١٩٧٧م)، (قسم الدراسة): صـ ٢٩، حول الشّعر التعليميّ، المؤلف: صالح آدم بيلو: صـ

فريق آخر قام بجهد كبير في توضيح وتبيين هذه المنظومات، وإزالة ما قد يكون اعترى بعضها من الغموض والإبهام لطبيعتها من حيث الاختصار، فوضعوا عليها الشروح(١) والحواشي(٢) والتقريرات(٣).

وبالنظر إلى النّشأة الأولى للمنظومات النّحويّة، فقد عزا خلف الأحمر (ت: ١٨٠هـ) أقدم منظومة في النّحو العربيّ إلى الخليل بن أحمد الفراهيديّ(٤)،

٢٠٦، (مجلة الجامعة الإسلاميّة، السّنة ١٣، العدد ٥٢)، التعلّم نفسيًّا وتربويًّا، للدكتور محمد خير عرقسوسيّ وزميليه، نشر دار اللواء للنشر والتّوزيع، الرّياض، ط١، (١٣٩٩م): صـ ٢٨٩، ٢٩١، التعلّم أسسه ونظرياته وتطبيقاته، للدكتور إبراهيم وجيه محمود، نشر دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندريّة، (١٩٩٧م): صـ ٦٤.

(١) الشرح: عمل يُتوخى فيه توضيح ما غمض من المتون وتفصيل ما أُجمل منها، وهو يتراوح بين الطول والقصر والسهولة والعسر، وفيه الوجيز والوسيط والبسيط". المتون والشّروح والحواشي والتقريرات في التّأليف النّحويّ، د.عبدالله بن عويقل السّلمي، مجلّة الأحمديّة، العدد الرابع، جمادى الأولى، (١٤٢٠هـ)، صـ: ٢٤٩.

(٢) "الحاشية: إيضاحات مطولة دعت إليها ظاهرة انتشار المتون والشّروح، وقد قصد منها حلّ ما يستغلق من الشرح وتيسير ما يصعب فيه واستدراك ما يفوته والتنبيه على الخطأ، والإضافة النّافعة، وزيادة الأمثلة والشواهد". السّابق نفسه، صـ: ٢٤٩.

(٣) "التقرير: هو بمثابة هوامش كان يسجلها العلماء والمصنفون على أطراف نسخهم مما يعنّ لهم من الخواطر والأفكار على نقطة معيّنة أو نقاط متعدّدة، وذلك أثناء قيامهم بالتدريس من الشّروح والحواشي". السّابق نفسه، صـ: ٢٤٩.

(٤) طُبعت، بتحقيق الدكتور أحمد عفيفي، بعنوان: المنظومة النّحويّة المنسوبة إلى الخليل بن أحمد الفراهيديّ، وهي في ثلاثة وتسعين ومئتي بيت من البحر الكامل، وقد احتوت معظم أبواب النّحو ومسائله، صدّرها بمقدّمة في ستة وعشرين بيتًا، مهّد فيها للأبواب، ومطلعها:

المتوفى (١٧٠هـ)، ذكر ذلك خلف الأحمر في قوله: " وحروف النّسق خمسة ، وتسمّى حروف العطف، وقد
ذكرها الخليل بن أحمد في قصيدته في النحو.... :

فانسق وصل بالواو قولك كلّـه وبلا وثم وأو فليست تصعـــب
الفاء ناسقـــة كذلك عندنـــــا وسبيلها رحب المذاهب
مشعب"[١].

إلّا أنَّ ما ذكره خلف الأحمر لم يسلم من النّقد، فقد أنكر نسبتها له بعضهم مستدّلًا بأمور منها أنَّه لم يذكر النّحاة أنَّ للخليل قصيدةً في النّحو، أو مؤلّفًا، فلم ينسبها إليه أحدٌ من العلماء وأصحاب التّراجم، وكذلك استعمالها مصطلحات لم تكن معروفة لدى البصريّين، كالنّسق، والجحد، وما لم يسمّ فاعله، والخفض، وغير ذلك[٢]، وقد ردّ بعضهم على المنكرين نسبتها للخليل

الحمدُ لله الحميدِ بمنّه * * * أوْلى وأفضلُ نا ابتدأتُ فأوْجَبُ
ثم قال فيها:
إنَّي نظمتُ قصيدةً حَبَّرْتُها * * * فيها كلام مُونِقٌ وتأدُّبُ
ينظر: المنظومة النّحويّة المنسوبة إلى الخليل بن أحمد الفراهيديّ، دراسة وتحقيق الدكتور أحمد عفيفي، مطبعة دار الكتب المصريّة بالقاهرة، ط١، (١٤١٦هـ/١٩٩٥م): صـ ١٩٣.

(١) مقدّمة في النّحو، خلف بن حيّان الأحمر البصريّ (ت: ١٨٠هـ) تحـ: عزَّ الدين التنوخيّ، وزارة الثقافة والإرشاد القوميّ، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، دمشق، (١٣٨١هـ-١٩٦١م): صـ ٨٥، ٨٦.

(٢) ينظر: المنظومة النّحويّة المنسوبة إلى الخليل: صـ ١٩٨، ٢١١، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٤، ٢٤١، مصطلحات النّحو الكوفيّ – دراستها وتحديد مدلولاتها – تأليف الدكتور عبد الله بن حمد الخثران، دار هجر للطباعة والنشر، ط١، (١٤١١هـ-١٩٩٠م): صـ ٦٦، ٧٧،

بأدلة[١] منها أنَّ القصيدة – إن صحّت نسبتها – فقد تكون من جملة ما ضاع من كتب الخليل، وأن كتب المصنّفين لا تذكر بأجمعها في إثبات مصنفاتهم[٢].

وبغض النظر عما ذكر، وما هو معلوم من قول العلماء في صحة النقل عن خلف الأحمر، إلّا أنَّ ما ذكره الأخير من أبيات تعدّ هي الأولى في نظم القواعد النّحويّة، التي صدرت في النصف الأوّل من القرن الثّاني الهجريّ، وتطوّرت بعد ذلك لتروج وتزدهر في العصور اللاحقة وخاصة في عصر المماليك في القرن السّابع الهجريّ.

يقول د.أحمد عفيفي: " ولكن يبقى أن يكون لهذه المنظومة السبق الزمنيّ في تأليفها عن بقيّة المنظومات (الألفيّات) التي ظهرت بعدها لابن معطٍ، وابن مالك، والسّيوطيّ، حيث ذكرها خلف الأحمر المتوفّى سنة ١٨٠هـ، أي بعد وفاة الخليل بعشر سنوات، وذلك
في كتابه (مقدّمة في علم النّحو)، إذن لا نستطيع أن نلغي أسبقيّتها الزّمنيّة عن غيرها من المنظومات النّحويّة الأخرى، فليس لدينا منظومة قد سبقتها، ولم يقل أحد بذلك، ومن هنا فإنّ ذلك يعدّ ميزة، حيث تكون هذه المنظومة أولى المنظومات النّحوية في تاريخ النّحو العربيّ، ... ولو شكّك أحدُ الباحثين في

١٢٠، ١٤٦، الفصول الخمسون (قسم الدراسة): صـ ٢٩، تاريخ النّحو العربيّ: صـ ١١١، ١١٢، ١١٤، ١١٥ المدارس النّحويّة: صـ ١٢١، ١٣٢، ١٣٥.

(١) ينظر: المنظومة النّحويّة المنسوبة إلى الخليل: صـ ٤٠: ٤٧.

(٢) ينظر: المنظومة النّحويّة المنسوبة إلى الخليل: صـ ٤٦، هامش مقدّمة في النّحو: صـ ٨٦.

نسبتها إلى الخليل لدليل ارتآه، فإنَّه لن يستطيع التشكيك في زمن كتابتها، وفي هذه الحالة تستحق البحث والدّراسة من هذه الزّاوية المهمّة التي تؤكّد أسبقيّتها..." [١].

أشهر المنظومات النّحويّة:

كما أشرنا فقد ظهرت بواكير المنظومات النّحويّة في القرن الثّاني الهجريّ، ثم استمرّ تأليفها في العصور المتلاحقة، واشتهرت بعضها، ومنها منظومة الحريريّ (ت: ٥١٦هـ) [٢] الموسومة بـ (ملحة الإعراب وسنحة الآداب) في ثلاثمائة وسبعة وسبعين بيتاً[٣]، على بحر الرّجز المشطور المزدوج، وتعدّ منظومة جديرة بأن تكون أولى المنظومات النّحويّة التعليميّة، وظّف فيها الحريريّ مقدرته العلميّة والشّعريّة، ومن ثمَّ ظفرت بشروح كثيرة، منها: شرح

(١) المنظومة النّحويّة المنسوبة إلى الخليل: صـ ١١-١٢.

(٢) أبو محمّد القاسم بن عليّ بن عثمان الحريريّ، (ت: ٥١٦هـ)، صاحب المقامات. ينظر ترجمته، ونسبة المنظومة وشرحها إليه في: معجم الأدباء: ٢٢٠٢/٥، إنباه الرّواة: ٢٣/٣، سير أعلام النبلاء، لشمس الدّين الذّهبيّ، تحـ: شعيب الأرنئوط، وآخرين، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ط١، (١٤٠١هـ - ١٤٠٥هـ): ٤٦٠/١٩

(٣) طبعت أكثر من مرّة. ينظر: معجم المطبوعات العربيّة والمعرّبة، جمع وترتيب يوسف أليان سركيس، مكتبة الثقافة الدينيّة، مصر: ٧٥٠/١، فهرست الكتب النّحويّة المطبوعة، للدكتور عبد الهادي الفضليّ، نشر مكتبة المنار، الزّرقاء، الأردن، ط١، (١٤٠٧هـ): صـ ١٩٩، المعجم الشّامل للتّراث العربيّ المطبوع، جمع وإعداد الدكتور محمّد بن عيسى صالحيّة، نشر معهد المخطوطات العربيّة، القاهرة، (١٩٩٣م): ١٨١/٢.

الحريريّ نفسه[١]، وشرح لابن مالك (ت: ٦٧٢هـ)، وشرح محمد المقدسيّ الحنبليّ (ت: ٧٥٩هـ)، وشرح الهواري الأندلسيّ الضرير (ت: ٧٨٠هـ)، وشرح الشّهاب الرمليّ (ت: ٨٤٢هـ)، وشرح السّيوطيّ (ت: ٩١١هـ)، وشروح أخرى لغيرهم[٢].

وظلّ التّأليف للمنظومات النّحويّة مستمرًا رغبةً في تيسير تعليم النّحو مع قصد التّجديد في طريقة تعليمه، وانتشر وذاع في القرن السّادس الهجريّ، حتى بلغ أوجه وذروة نجاحه في عصر المماليك في القرن السّابع الهجريّ، فكثرت المنظومات النّحويّة، وكثر مؤلفوها[٣]، وكان من أبرزهم ابن معطٍ (ت: ٦٢٨هـ)، وابن الحاجب (ت: ٦٤٦هـ)، وابن مالك (ت: ٦٧٢هـ)، وازدادت

(١) طبع أكثر من مرّة. ينظر: معجم المطبوعات العربيّة: ٧٥٠/١، فهرست الكتب النّحويّة المطبوعة: صـ ١٢٥، المعجم الشّامل للتّراث العربيّ المطبوع المستدرك (١) على الجزء الثّاني: صـ ٨٦.

(٢) ينظر: كشف الظنون لحاجي خليفة، مكتبة المتنبي ببيروت، بدون تاريخ: ١٨١٧/١.

(٣) ينظر أسماء من هذه المنظومات في: كشف الظنون: ١/ ٣٧٦، ١٥٥، ١٥٧، ٢/ ١١١١، ١٧٧٦، ١٤٩٧، ١٩٨٦، طبقات الشافعيّة الكبرى لتقي الدين السبكيّ، تحـ: محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو، القاهرة، (١٩٦٤م): ١٤٦/٦، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلانيّ، دار الجيل ببيروت، بدون تاريخ: ٣٣٩/٣، شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبليّ، دار الآفاق الجديدة ببيروت، بدون تاريخ: ٥٧١/٦، ٢٨٠/٧، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون لإسماعيل باشا البغداديّ، إستانبول، (١٩٤٥هـ): ٤١٥/١.

عددًا في عصر العثمانيّين[١]، وتتابعت في العصور المتلاحقة، ووضع عليها العلماء شروحهم وحواشيهم وتقاريرهم.

أثر المنظومات في الدرس النّحويّ:

كان – ولا يزال – للمنظومات التعليميّة أثرها الواضح، وأهميتها وعظم منزلتها، في تاريخ العلوم بوجه عام، وفي تاريخ النّحو العربيّ بوجه خاص، فقد جمعت في نظمها الميسّر المختصر قوانين النّحو وأصوله ومسائله وأبوابه، وحفظته – كما حفظت علوم أخرى – من الضياع إثر النكبات التي حلّت بالأمة مثل نكبة التتار وإحراق الكتب، ونكسة الأندلس – كلّ ذلك في دقة وضبط وإحكام، واعتمد عليها الدّارسون في مراحلهم المختلفة في حفظ أصول النّحو وقواعده وتقريب حقائقه واستحضارها بيسر، وقام عليها العلماء والمتخصّصون من الباحثين في النّحو العربيّ جيلاً بعد جيل بالدّراسة، والتّحقيق، والشّرح، والتّحليل، والتّفسير، والتّعليق، والتّعليم.

ويضاف إلى أهميتها ومكانتها في تطوّر الدّرس النّحويّ وإثرائه واكتماله ما تمّ تصنيفه من المؤلفات المنثورة المعتمدة على هذه المنظومات، إمَّا بالشّرح، أو شرح شواهد
الشّرح، أو الحواشي على الشرح، أو التّقريرات، أو إعراب المنظومات، وتوجيه شواهدها، أو إيضاح العلل والتأويلات، وما يتصل بالنّحو من علوم اللّغة

(١) ينظر أسماء من هذه المنظومات في: كشف الظنون: ١/١٥٧، ١٥٨، ٢/١٠٢١، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للمحبّي، المطبعة الوهبيّة بمصر (١٢٨٤هـ): ٣/١٥٧، ٢٢١، تاريخ آداب اللغة العربيّة لجرجي زيدان، دار الهلال بالقاهرة، (١٩١٤م): ٤/٢٥٧، الأعلام للزركلي، بيروت، ط٣، (١٩٦٩م): ٧/١٠١، ٣٥٠.

واللّهجات، فظهرت الشّروح، وشروح الشّروح، والحواشي والتّقريرات[١]، في تطوّر يساير قوانين العصر بعد وضع قوانين العلوم وأصولها وتقادم الزمن وتلاحق العصور، حيث قد يجد اللّاحق أنَّ السّابق أوشك على بلوغ الغاية في التّحقيق والاجتهاد، وخلّف تراثًا ضخمًا متكاملًا، لا يكاد يوجد للاحق فيه يدٌ اللّهم إلّا توضيح غامضه، وفتح مغلقه[٢].

يقول محمد كامل حسين: "إنّ العلوم إذا تمّ تكوينها، ووُضِعَت قواعدها تمرّ على العلماء فترة بعد ذلك طويلة أو قصيرة لشرح هذه القواعد أو نقدها، ويكثرون من التّأليف حول هذه القواعد دون أن يحاولوا وضع قواعد جديدة"[٣].

ويقـول الدكتور محمد الخطيب:

" وأخيراً كانت مرحلة: المتون، والشّروح، والحواشي، والتّقارير، والموازنات، والمراجعات، مع إطلالة القرن السّادس الهجريّ، الذي وجد

---

(١) في الحديث عن أوائل المحشين على المؤلفات النّحويّة، ومعرفة بعضها، ينظر: كشف الظنون: ١٥١/١، ١٥٢، ١٥٦، ١٧٥٣/٢، ١٧٩٨، بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنّحاة للسّيوطيّ، تحـ: محمد أبي الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبيّ بمصر، (١٩٦٤م): ٦٣/١، ٣٧٥، شذرات الذهب: ١٤٠/٧، ٣١٤، الكواكب السّائرة في أعيان المائة العاشرة لنجم الدين الغزي، تحـ: جبرائيل جبّور، بيروت، (١٩٤٥م): ٢٢٦/١، البدر الطالع: ٣٢٨/١، إيضاح المكنون: ٥٩٠/٢، خلاصة الأثر: ٧٩/١.

(٢) ينظر: المنظومة النّحويّة، دراسة تحليليّة، للدكتور ممدوح عبد الرّحمن، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندريّة، (١٩٩٨م): صـ ٢٧٦، ٢٧٨.

(٣) في أدب مصر الفاطميّة لمحمد كامل حسين، دار الفكر العربيّ، القاهرة، (١٩٥٠م): صـ ٩٣، ٩٤.

النّحويّون أنفسهم، وقد آل إليهم علمٌ غزيرٌ، تواردت عليه جهود عظيمة له مؤلفاته وأصوله وأسسه، وتبلورت اصطلاحاته، وتحدّدت طرائقه، ونظمت أبوابه ومسائله؛ فانصرفت جهودهم... إلى التّراث النّحويّ جمعًا، واختصاراً، وشرحاً، وتذييلًا، وتحريراً، وتدقيقاً لكثير من مسائله"(١).

فهذه التّصانيف " طور طبيعيّ في تاريخ التّأليف ؛ إذ لا بد من أن يعقب طور التّوسع طور يقرّب لطلاب العلم وناشئته تناول مسائل العلم، ويعاونهم على بلوغ إربتهم من العلم في وجازة وعجلة، وبخاصة صغار المثقّفين، ويجمع لهم حقائق العلم في متون يسهل حفظها، فاستحضارها وقت الدّرس لتكون موضع المناقشة والشّرح..." (٢).

ويقول ابن خلدون: " واعلم أنّه مما أضرّ بالنّاس في تحصيل العلم والوقوف على غاياته، كثرة التأليف واختلاف الاصطلاحات في التّعليم وتعدد طرقها، ثمّ مطالبة المتعلم والتلميذ باستحضار ذلك، وحينئذٍ يسلم له منصب التّحصيل، فيحتاج المتعلم إلى حفظها كلّها أو أكثرها، ومراعاة طرقها، ولا يفي عمره بما كتب في صناعة واحدة إذا تجرّد لها، فيقع القصور ولا بدّ دون رتبة التحصيل"(٣).

---

(١) ضوابط الفكر النّحويّ، د/ محمد عبد الفتّاح الخطيب، طبعة دار البصائر. القاهرة: ٤٨/١.

(٢) عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلميّ والأدبيّ، لمحمد رزق سليم، المطبعة النّموذجيّة بالقاهرة، ط٢، (١٩٦٢م): ٢٥٩/٧، ٢٦٠.

(٣) المقدّمة لابن خلدون، دار الشّعب بالقاهرة، بدون تاريخ، صـ: ٥٣١.

كما تتجسد أهميّة هذه المؤلفات في اتّسامها بالشّمول والاختصار والخلو من الحشو، مع ترابط منطقيّ للمسائل في الأبواب، ممّا يؤدي إلى اختصار الوقت على المتعلّم وزيادة استيعابه، وتذكّره، وعصمة ذهنه من التّشتّت بكثرة الأحكام(١).

وكذلك سريانها وفق مناهج التّعليم التي نادى بها علماء التّربية المحدثون، من حيث صياغتها بأسلوب محبّب إلى النّفس بمجيئها على أوزان الشّعر، وتحقيقها متطلبات التّدرج في تحصيل العلوم والمعارف، حيث يكون المتنُ ملائمًا للمبتدئ المريد فهمَ القاعدة بصورة موجزة وحفظها واستحضارها وقت الحاجة، فإذا ما أراد الزّيادة انتقل إلى الشّرح فيحصل له الفهم بصورة أوسع وأغزر، فإذا ما أراد التّعمّق والإحاطة بكلّ تفاصيل المسألة وما يتعلق بها من الإيضاحات والزّيادات والعلاقات مع العلوم والفنون ذات الصّلة ارتقى إلى الاطلاع على الحواشي والتّقريرات، وكلّ ذلك في إطار استخدام طرائق الاستنتاج والاستقراء ما يمكنه من فهم نصوص الفصحى، وتعويد لسانه التّحدث بها، وطبعيّ أن يستلزم ذلك الاطلاع والتوسّع نوعيّة معينة من الدارسين المتخصّصين، الذين لا تردهم عوائق الحياة وتشتت الاهتمامات عن المطالعة والدرس والتعمّق في الدرس النّحويّ، فتحصيل المزايا من هذه المؤلفات قد تحقق "يوم كان المتعلمون فارغين لها، منقطعين لحفظها ودرسها

(١) **ينظر**: المنظومة النّحويّة، لحازم القرطاجنّي، ط١، الرّياض، (١٤١٤هـ)، مطبوعة في آخر كتاب إتّحاف الحازم بشرح منظومة حازم: صـ ٢٦٥، التعلّم نفسيًّا وتربويًّا: صـ ٢٨٥،٢٨٩.

وفكّ طلاسمها بملازمة أساتذتهم وعلمائهم، والرجوع إليهم وإلى الشّروح والتّقارير يوم كانت الحياة هادئة، ومطالب العيش محدودة، والقناعة غالبة وسن الطلاب كبيرة، وتقرّبهم من الله بإتقان هذه العلوم واحتمال متاعبها قويًّا. أمّا اليوم فلا شيء من ذلك كلّه، فالحاجة إلى النّحو ليست في المرتبة الأولى لكثير من النّاس وطلاب الدراسات العالية... وإنّما هي حاجة المستكمل الذي تدفعه روح العصر إلى التّجمل بألوان من الثقافة العامة لا يليق بالمتحضّر أن يجهلها، ولا أن يجرّد نفسه من قدر منها، فهو في تعلّمها غير أصيل، وحفظه منها يسير"[١].

وبالجملة، فإنَّ المنظومات النّحويّة وما ترتب عليها من فنون التأليف – وإن وجّه بعضهم لها انتقادات[٢] – استطاعت حمل التّراث النّحويّ وحمايته، وكان لها أثرها الواضح في تطوّر الدرس النّحويّ وازدهاره، بما حوته من آراء سديدة ونظرات مبتكرة ثاقبة، وما حفظته من براثن الفقد والإتلاف من مصادر قيّمة للنّحو العربيّ، وغرضنا أن نبرز ما لها من أثر كمصدر هام في دراسة الخلاف بين النّحويّين، وهو ما سيتم توضيحه فيما يلي – بعون الله وتوفيقه.

(١) اللغة والنّحو بين القديم والحديث لعبّاس حسن، دار المعارف بمصر، (١٩٦٦م): صـ: ٢١٤-٢١٥.

(٢) ينظر بعض من هذه الانتقادات والردّ عليها في: المتون والشروح والحواشي والتقريرات في التّأليف النّحويّ: صـ ٢٦٤-٢٧١.

الخلاف النّحويّ في منظومات العربيّة:

تعدّ المنظومات النّحويّة مصدرًا هامًا من مصادر دراسة الخلاف بين النّحويّين، فقد سجّل ناظموها ما وقع من اختلافات في مسائل النّحو، وذكروا الآراء الرّاجحة والمرجوحة، وعلّلوا وفسّروا، ورجّحوا رأيًا على آخر مع تقديم الأسباب والمبرّرات، وظهر ذلك واضحًا مع بدايات هذا النوع من التّأليف، من ذلك ما صنعه أحمد بن منصور اليشكريّ (ت:٣٧٠هـ) فقد ألّف أرجوزة في النّحو، بلغ عدد أبياتها ٢٩١١ بيتًا، صدّر خطبتها بقوله – فيما نقله عنه أبو حيّان–:

"إنّي اعتمدتُ تأليفَ هذه الأرجوزة لمّا وجدت كثيرًا ممّن سبقني إلى مثلها قَصَّرَ عن مقصدي فيها بتطويلٍ بعيدِ المعنى، واختصارٍ نَزْرِ المجتنى، واخترتُ أواسط الأمرين بين الإيجاز والإطالة، ولم أُجَرِّد مذهبًا بعينه، لكنْ عدلتُ إلى ما كان أقوى حُجَّة عندي، **وذكرتُ بعض ما اختلفوا فيه كُلِّيًّا للإيضاح منه**"(١).

وممّا تناول فيها – فيما تناول – من الخلاف، ما اختلف فيه النّحويّون في وزن "غزاة" و "رماة" و"قضاة" ونحوها، وهل هي على "فُعَلة" أو "فَعَلة" أو "فُعَّل" ؟، وقد قال في مطلعها:

والوزن في الغزاة والرماة في الأصل عند جملة الرواة
فُعَلة ليس لها نظيـــر في سالم من شأنه الظهــور

(١) تذكرة النّحاة، لأبي حيّان الأندلسيّ، تحـ: الدكتور عفيف عبد الرحمن، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ط١، (١٤٠٦هـ): صـ ٦٧٠.

وآخرون فيه قالوا فَعَلة كما تقول في الصحيح جملة[١].

على أنَّ المتأمّل فيما حفظته يدُ الدهر من المنظومات النّحويّة يجد تفاوتًا فيما بينها في الاهتمام بنقل الخلافات بين النّحويّين، فالخليل بن أحمد في المنظومة المنسوبة إليه نجده قد ألمح فقط إلى مسائل الخلاف بين النّحاة كونها تعمّق دراسة النّحو وتتطلب كدّ الذهن وتحمّل مشاق تعلّمه، يبدو هذا في نهاية منظومته بعد أن فرغ من معالجته كثيرًا من أبواب النّحو وقضاياه، حيث قال[٢]:

النّحو بحرٌ ليس يدرك قعـــــره وعر السبيل عيونه لا تنضب
فاقصد إذا ما عمت في آذيّـــــه فالقصد أبلغ في الأمور وأذرب
واستغن أنت ببعضه عن بعضه وصن الذي عُلّمت لا يتشــذب

يقول محقّق المنظومة:

" هناك ملاحظة مهمّة حول الأبيات الأخيرة، حيث يوجّه الخليل نصيحته إلى متعلّمي النَّحو قائلًا: إنَّ النَّحو بحرٌ عميقٌ لا يدرك قاعه، وعرُ المسالك، عيونه تفيض

(١) ينظر: الأشباه والنظائر في النّحو للسيوطيّ، تحـ: طه سعد، القاهرة، (١٩٧٥م): ١٢١/١.

(٢) **ينظر**: المنظومة النّحويّة المنسوبة إلى الخليل: صـ ٣٣.

بغزارة، وهو هنا يشير إلى المسائل الخلافيّة في النَّحو والتعليلات، وفلسفات النّحو وتفريعات قضاياه..." (١).

فالخليل لم يُعن بالمسائل الخلافيّة التي كانت مثار حوار وجدل كبير بين النّحويّين، فقد جاءت منظومته بعيدة عنها، ولم تعرض رأيًا مخالفًا للخليل أو لغيره حتّى ولو كان موافقًا لرأيه إلّا في حالة واحدة فقط عندما ذكر (قطربًا) في موافقته رأيه. " ففي باب (التّاء الأصليّة وغير الأصليّة)، أي ما آخره (ألف) و(تاء) دالًا على الجمع يشير الخليل إلى أنَّه إذا كانت (التّاء) زائدة فإنَّها تنصب بالخفض (بالكسرة)، وهو المعروف لدينا بجمع المؤنث مثل: (عمّات) جمع (عمّة)، أمَّا إذا كانت (التّاء) زائدة، فإنَّ نصبها يكون بالفتحة، وقد عبّر الخليل عن الأولى بقوله: (فخفض نصبها) في قوله:

والتّاء إن زادت فخفض نصبها ما عن طريق الخفض عنها مهرب

فتقول إنَّ بنات عمّك خـــــرّد بيض الوجـــوه كأنَّهــنّ الربـــرب

أمَّا الثّانية – وهي (التّاء) الزّائدة – فقد عبّر عنها بالنصب فقط مشيرًا إلى أن قطربًا – كذلك – ينصبها. يقول الخليل:

ودخلت أبيات الكرام فأكرمــوا زوري وبشّوا في الحديث وقرّبــوا

وسمعت أصواتًا فجئت مبادرًا والقوم قد شهروا السّيوف وأجلبوا

(١) **ينظر**: المنظومة النّحويّة المنسوبة إلى الخليل: صـ ٣٣.

فنصب لما أن أتت أصليّـــة وكذاك ينصبها أخونا قطــرب" (١).

ويعلل لذلك محقق المنظومة بأنّ الخليل ربّما أراد مخاطبة مستوى معيّن من الدّارسين لا حاجة لهم في التعمّق والبحث في خلافات النّحويّين وعللهم، وذلك في قوله:

" ويبدو أنَّ الخليل كان حريصًا على أن يفرّق بين مستويين:
المستوى الأوّل: مستوى عوام النّاس الذين يريدون تعلّم النّحو، ولا حاجة لهم إلى تفصيلات، أو الولوج في أعماق هذا البحر الخضم المتلاطم الأمواج، وعلى هؤلاء الحذر والاقتصاد في تناول المادة النّحويّة، ...
المستوى الثاني: مستوى الدّارس المتخصّص، وفي هذه الحالة لا بد من التّعمّق والبحث في المسائل الخلافيّة والعلل النّحويّة، وعلى هؤلاء أن يلجوا الأعماق.
ويبدو واضحًا أنّ المنظومة جاءت لخطاب المستوى الأوّل لهذا كانت سماتها تتفق وهؤلاء..." (٢).

(١) السّابق نفسه. صـ: ٩٧.
(٢) المنظومة النحوية المنسوبة إلى الخليل: صـ ٤٨.

وممّا قد يحمل على المنحى نفسه في الابتعاد عن ذكر المسائل الخلافيّة مراعاة لحال المتعلمين (ميميّة حازم القرطاجنّي[١] النّحويّة)[٢]، التي امتازت – مع وضوح عباراتها واختصار المسائل النّحويّة – بالابتعاد عن الخوض في مسائل الخلاف بين النّحويّين، إلّا أنّها سجّلت أشهر مسائل الخلاف بين العلماء، أعني المسألة الزّنبوريّة المعروفة[٣]، فقد حكى القرطاجنّي ببراعة ما

(١) **هو** حازم بن محمد بن حسن بن محمد بن خلف بن حازم الأنصاريّ القرطاجنيّ، (ت: ٦٠٨هـ). تنظر ترجمته في: بغية الوعاة: ١/٤٩١-٤٩٢، شذرات الذهب: ٥/٣٨٧، الأعلام: ٢/١٥٩.

(٢) قصيدة في النّحو للقرطاجنّي، على حرف الميم، عدتها ٢١٧ بيتًا، من البسيط، نُشرت ملحقة بديوانه، وذكر منها ابن هشام في المغني ١٤ بيتًا، ينظر: المستدرك على المنظومات النّحويّة: قصيدة حازم القرطاجنّي، م.د. سهير علي جواد، قسم اللغة العربيّة، كلّيّة التربيّة، الجامعة المستنصريّة، مجلّة الأستاذ، العدد ٢٠٧، المجلّد الأوّل، (١٤٣٥هـ/٢٠١٣م): صـ ١٥١، مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدّين ابن هشام الأنصاريّ، تحـ: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، دار الفكر – دمشق – ط٦، (١٩٨٥): ١/١٢٣.

(٣) ملخّص الخلاف أنَّ الكسائيّ سأل سيبويه عن (أظنّ أنَّ العقرب أشد لسعة من الزنبور فإذا هو هي، أو فإذا هو إيّاها)؛ فقال سيبويه: (فإذا هو هي)، قال الكسائيّ: (أخطأت)، وحجّة الكسائيّ أنَّ (إذا) للمفاجأة فهي ظرف والظّرف يرفع ما بعده، وتعمل في الخبر عمل (وجدت)، لأنَّها بمعنى (وجدت)، أمَّا البصريّون فقالوا: لا يجوز إلّا الرّفع؛ لأنَّ (هو) مرفوع بالابتداء ولا بد للمبتدأ من خبر، وليس هنا ما يصلح أن يكون خبرًا غير ما وقع الخلاف عليه، لذا وجب أن يكون مرفوعًا، فـ (هو) راجع إلى (الزنبور)؛ لأنَّه مذكّر، و(هي) راجعة إلى العقرب لأنَّها مؤنّث. **ينظر**: المستدرك على المنظومات النّحويّة: صـ ١٦١، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين لأبي البركات ابن الأنباري،

وقع من خلاف في المناظرة النّحويّة التي دارت بين سيبويه (ت: ١٨٠هـ)، والكسائي (ت:١٨٩هـ)، والفرّاء (ت: ٢٠٧هـ)، يقول فيها[١]:

لذاك أعيت على الأفهام مسألةٌ أهدتْ إلى سيبويه الهمَّ والغُمما
قد كانت العقربُ الهوجاءُ أحسبها قدمًا أشدّ من الزنبور وقعَ حما
وفي الجواب عليها هل إذا هُوَ هي أو هل إذا هو إياها قد اختصما

ويستمرّ القرطاجنّي في استعراض ما كان من خلاف، ثمّ يصرّح في أبياته بتأييد ما ذهب إليه سيبويه، وذلك في قوله[٢]:

وخطّأَ ابن زياد وابن حمزة في ما قال فيها أبا بشر وقد ظَلما

ويذهب القرطاجنّي إلى القول بأنَّ سيبويه ما قضى عليه إلّا حسد هذه الطّائفة وانتقادها، وذلك في قوله[٣]: فظلّ بالكرب مكظومًا وقد كربت بالنّفسِ أنفاسُهُ أن تبلغ الكظما قَضَتْ عليه بغير الحقّ طائفة حتى قضى هدَمًا ما بينهم هدما من كلّ أجورَ حكما من سدومَ قضى عمرو بن عثمان ممّا قد قضى سدم حساده في الورى عمت فكلّهم تلفيه منتقدا للقول منتقما

تحـ :د/ جوده مبروك محمد مبروك، مطبعة الخانكي القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م: ٣٧٢/١، مغني اللبيب: ١٢١/١-١٢٨.

(٤) ديوان حازم القرطاجنّيّ (٦٠٨هـ-٦٨٤هـ)، تحـ: عثمان الكعاك، نشر وتوزيع دار الثّقافة، بيروت – لبنان: صـ ١٣٣. وينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحـ: عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط، دار بن كثير- دمشق- ١٤٠٦هـ، ط١: ٢٥٤/١.

(٥) ديوان حازم القرطاجنّيّ: صـ ١٣٣، وينظر: شذرات الذهب: ٢٥٤/١.

(١) السّابق نفسه: صـ ١٣٣، وينظر: شذرات الذهب: ٢٥٤/١.

وفي المقابل، نلحظ قوّة تناول قضيّة الخلاف في معظم المنظومات النّحويّة، فهذا ابن معطٍ يتناول في مواطن عديدة اختلاف النّحويّين، فيعرض آراءهم ولا يكتفي بذلك بل نراه يرجّح رأيًا على آخر، والشّواهد على ذلك كثيرة، منها موافقته قول البصريّين في مسألة اشتقاق الاسم(١)، وأنَّه مشتقٌّ من (السّمو) وليس كما ذكر الكوفيّون بأنَّه مشتّقٌّ من (السّمة)، مستدلًّا على صحّة ما ذهب إليه بمجيء جمع الاسم على (أسماء)، وتصغيره
على (سُمَي)، فلو كان من (الوسم) لجمع على (أوسام) للتكسير، وصُغّر على (وسيم) (١). يقول ابن معطٍ(٢):

واشْتَقَّ الاسمَ من سما البصريّون	واشتقه مِن وَسَمَ الكوفيّون
والمذهـــــبُ المقـــــدمُ الجلـيَّ	دَليلُـه الأسمـــاءُ والسُمَيّ

(١) اختلف النّحويّون في اشتقاق الاسم، فقال البصريّون: " أنّه مشتق من (السّمو) وهو (العلوّ)، ووزنه إمَّا (فِعْل) كـ(عدل)، وإمَّا (فُعْل) كـ(قُفْل)... وجيء بهمزة الوصل توصلاً إلى النطق بالساكن، ووزنه حينئذ (إفع) بحذف لامه. وذهب الكوفيّون إلى أنَّه مشتقٌّ من (السِّمَة) وهي (العلامة)؛ لأنَّ (الاسم) علامة على (المسمى)، وأصله عندهم (وسم) فحذفت (فاؤه) وعوّض عنها بـ(الهمزة)، فوزنه حينئذ (إعْلُ). ينظر: شرح ألفيّة ابن معط، تأليف الدكتور على موسى الشوملي، مكتبة الخرنجي، ط١، (١٤٠٥ هـ-١٩٨٥م): ٢١٨/٢١٧/١، أسرار العربيّة، تأليف: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنباريّ (ت: ٥٧٧هـ)، دراسة وتحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلميّة- بيروت- لبنان، (١٤١٨هـ-١٩٩٧م): صـ ٢٤-٢٦.

وغير ذلك كثير ممّا تناوله ابن معطٍ من مسائل الخلاف، وما عرض فيه رأيه صراحةً، مع التعليل لما ذهب إليه، ومن ذلك موافقته في ألفيته البصريّين في مسألة (اشتقاق المصدر) [(١)]، حيث قال:

واشتقَّ كوفيّون أيضًا المَصَدَرا من فِعله نحـو: نَظَرت نَظَـرا
واشتق منه الفِعَل أهلُ البَصَره وذا الذي بـه تَلِيـقُ النصـــره
إذْ كلُّ فرعٍ فيه ما في الأصْلِ وليس في المصدر ما في الفعلِ[(٢)]

ومن المنظومات التي حوّت كثيرًا من مسائل الخلاف بين النّحويّين – كذلك – ألفيّة الآثاري (ت: ٨٢٨هـ)، المسماة (كفاية الغلام في إعراب الكلام)، ويُلحظ فيها جريانها في التّرجيح على المذهب البصريّ غالبًا، شأنها شأن ألفية ابن معطٍ، فكما وافق ابن معط البصريّين في (اشتقاق الاسم من السمو) وافقهم كذلك الآثاري، وذلك في قوله في ألفيته[(٣)]:

---

(١) ينظر: الإنصاف:صـ ٤-٥، شرح ألفيّة ابن معط: ٢١٧/١-٢١٨.

(٢) الدرّة الألفيّة – ألفيّة ابن معطي في النّحو والصّرف والخطّ والكتابة، للعلّامة يحيى بن عبد المعطي بن عبد النّور الزّواويّ المغربيّ (٥٦٤هـ-٦٢٨هـ)، ضبطها وقدّم لها سليمان إبـراهيم البلكيمـي، ط١، دار الفضـيلة – القـاهرة، (٢٠١٠م)، صـ ١٨. وينظـر: الفصـول الخمسون لابن معط: صـ٧٧.

(٣) ذهب الكوفيّون إلى أنَّ المصدر مشتق من الفعل لأمور: أحدها: أنَّه يؤكد به الفعل نحـو: (نظرت نظـرًا)، والمؤكَّد أصـل للمؤكِّد لأنَّـه تـابع لـه. الثـاني: أنَّـه عامـل المصـدر، والعامل قبل المعمول، وأصل له. الثالث: أنَّه تابع للفعل في الصحة والاعتلال نحو: (قام قيامًـا)، و (قـاوم قوامـاً). فاعتُـل لاعـتلال الفعـل، وجـاء صـحيحًا لصـحته، فعُلـم أنَّ الفعـل متبوع، والمصدر تابع.

وَلُقِّبَ اسْمَاً كَونُهُ سَمَا على سِوَاهُ أوْ بِهِ المُسَمَّى قَدْ عَــلَا
وَهو مِنَ السُّمُوِّ مُشْتَقٌّ وَفي تَصْغِيرِهِ والجَمْع بُرْهَانٌ يفــي

ويبدو أنَّ الآثاريّ كان أكثر ميلًا للمذهب البصريّ، فقد أكد موافقته الرأي البصريّ في شرحه لألفيته، معلّلًا ما ذهب إليه وما حداه إلى نظم قولهم فقط، حيث قال:" وقولي: (وهو من السمو) أعني عند البصريّين. وأمَّا أهل الكوفة فإنَّهم يقولون: مشتق من (الوسم)، لكنِّي لم أنظم سوى مذهب البصريّين؛ لأنَّه المذهبُ المشهورُ الصحةِ، الظاهرُ البرهانِ، الواضحُ الدليلِ، المعمولُ به، وحُجتُهم في ذلك قائمةٌ من وجهين، وقد نظمتهما في البيت الثاني من هذين

وذهب البصريّون إلى أنَّ الفعل مشتق من المصدر لوجوه: أحدها: أنَّه لا بد أنْ يكون بين المشتق والمشتق منه تناسب في المادة التي هي الحروف والمعنى، بحيث لا ينفك صدق المشتق عن المشتق منه، ولمَّا كان الفعل مستلزماً للمصدر من غير عكس لتضمنه المصدر والزمان المحصل دلّ على أنَّه مشتق من المصدر. الثاني: أنَّ المصدر جزء مفهوم الفعل؛ لأنَّه مركب منه ومن الزمان المعيّن، والجزء مقدم على الكلّ، وأصل له، ففي الفعل ما في المصدر وزيادة. الثالث: أنَّ المصدر أعم من الفعل؛ لأنَّ الفعل من المادة أصل للخاص. الرابع: أنَّ المصادر مختلفة الصيغ كاختلاف الأسماء، ولو كانت مشتقة من الفعل لما اختلفت، ولأنَّ المصدر اسم، والاسم أولى بالأصالة لما مر. **ينظر:** الدرة الألفيّة، صـ ٤٢، شرح ألفيّة ابن معط ١/٢٢٠-٢٢١، شرح المفصل لابن يعيش:١/١١٠، كتاب شرح اللمع في النّحو لأبي الفتح عثمان بن جني، (ت: ٣٩٢هـ)، تأليف الشيخ أبي الحسن علي بن الحسين الباقولي الأصبهانيّ المعروف بجامع العلوم (ت: ٥٤٣هـ)، دراسة وتحقيق الدكتور محمد خليل مراد الحربي، دار الكتب العلميّة- بيروت- لبنان: صـ ١٧٤-١٧٥.

البيتين، وهما: التصغير والجمع... ، ولذلك قلت: وَفي تَصْغِيرِهِ والجَمْع بُرْهَانٌ يفي"[١].

وكذلك ذهب الآثاري إلى القول بما رجّحه ابن معطٍ من موافقته البصريّين في أنَّ (الاسم أصل الفعل)، حيث قال في (أصول الإعراب) في ألفيته[٢]:

والاسمُ أصلٌ عندهم للفِعْلِ وَوَزنُ الاسمِ أَصْلُ وَزْنِ الفِعْلِ

وأوضح موافقته هذه في شرحه لألفيّته وذلك في قوله: " وأصل الفعل هو الاسم، والفعل فرع عليه من وجهين:

أحدهما: من جهة اللفظ، لكونه مشتقاً منه، هذا رأي البصريّين، والمصدر لا يكون إلّا اسماً. وعلى هذا فالمشتق فرع على المشتق منه.

ثانيهما: من جهة المعنى؛ لكونه مفتقراً إليه في إفادة التركيب، والفاعل لا يكون إلا اسمًا،

وعلى هذا فالاسم أصل للفعل" [٣].

وهكذا نجد مسائل الخلاف النّحويّ واضحةً في منظومات العربيّة التي جمعت في نظمها القاعدة النّحويّة، والشاهد عليها، وما ورد فيها من خلاف بين النّحويّين، والترجيح – أحيانًا – مع الاختصار والإيجاز، وما تم الاستشهاد

---

(١) الدرة الألفية: صـ١٨.

(٢) ينظر: ألفيّة الآثاري (كفاية الغلام في إعراب الكلام)، تحـ: الدكتور محمد السيد عبد الله عامر، ط١، (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م): صـ ٤٢.

(٣) الهداية في شرح الكفاية: صـ ٢٢٦. **وينظر:** الإيضاح في علل النحو لأبي القاسم الزّجّاجيّ (ت: ٣٣٧هـ)، تحـ : د. مازن المبارك ، ط / دار النفائس- بيروت، (١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م): صـ ٥٦، ٦٣، أسرار العربيّة: صـ ٣١.

به غيضٌ من فيضٍ، وبالنّظر إلى أشهر المنظومات العربيّة، التي ذاع صيتها حتّى اقترن ذكر النّحو بها، لشمولها أبواب النحو ومسائله وقضاياه، وهي ألفيّة ابن مالك (ت: ٦٧٢ هـ) أو الخلاصة الألفيّة في علم العربيّة، التي تعدّ من المصادر الهامّة في الدّرس النّحويّ حيث عكف عليها علماء أجلّاء كابن هشام (ت: ٧٦١هـ)، وابن عقيل (ت:٧٦٩هـ)، والمرادي (ت: ٧٤٩هـ)، والسّيوطيّ (ت: ٩١١هـ)، والأشمونيّ (ت-٩٢٩ هـ)، وغيرهم كثيرٌ ممن تناولها بالشّرح والتّعليق والدّراسة والتّحقيق(١)، فإنَّها كانت مجالًا واسعًا لإظهار الفكر النّحويّ ودراسة مسائل الاختلاف فيه(٢).

(١) ينظر ثبت تفصيلي بالشّروح، مشفوعًا بما عرف من عناوينها، في شروح الألفيّة مناهجها والخلاف النّحوي فيها: صـ ٤٤-٦٣.

(٢) قال الشيخ محي الدين عبد الحميد: " فلعلك لا تجد مؤلفًا - ممن صنّفوا في قواعد العربية - قد نال من الحظوة عند الناس، والإقبال على تصانيفه: قراءة، وإقراءً، وشرحًا، وتعليقًا، مثل أبي عبد الله محمد جمال الدين بن عبد الله بن مالك، صاحب التآليف المفيدة، والتصنيفات الممتعة... ومن هذه المؤلفات كتابه (الخلاصة) الذي اشتهر بين الناس باسم (الألفيّة)، والذي جمع فيه خلاصة علمي النحو والتصريف، في أرجوزة ظريفة، مع الإشارة إلى مذاهب العلماء، وبيان ما يختاره من الآراء-أحيانًا- وقد كثر إقبال العلماء على هذا الكتاب من بين كتبه بنوع خاص، حتى طويت مصنفات أئمة النّحو من قبله، ولم ينتفع من جاء بعده بأن يحاكوه أو يدعوا أنّهم يزيدون عليه وينتصفون منه، ولو لم يشر في خطبته إلى ألفيّة الإمام العلّامة يحيى زين الدين بن عبد النّور الزّواوي الجزائريّ، المتوفّى بمصر في يوم الاثنين آخر شهر ذي القعدة من سنة ٦٢٧ هـ والمعروف بابن معط- لما ذكره الناس، ولا عرفوه...". شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك، لابن عقيل (ت: ٧٦٩هـ)، تحـ: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التّراث-القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، طـ٢٠، (١٤٠٠هـ-١٩٨٠م): ٦/١.

فألفيّة ابن مالك كانت – ولا زالت – ميدانًا خصبًا لدراسة قضايا الخلاف النّحويّ ومسائله ، وينسحب ذلك على ما قام عليها من الشّروح وشروح الشّروح والحواشي على

اختلافها وتميّزها، فقد حوت الألفيّة مع إيجازها، واختصارها، واقتباسها من شواهد القرآن والسّنة، الإشارةَ إلى الخلاف بين النّحاة، والترجيح أحيانًا، وقد قامت عليها دراسات وبحوث كثيرة، منها ما أشار إلى ما يخص موضوعنا، ومنه: (الخلاف النّحويّ في شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك)[١]، و (الخلاف النّحويّ في كتاب توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفيّة ابن مالك، لابن أمّ القاسم المرادي ت:٧٤٩هـ، دراسة وصفيّة تحليليّة) [٢]، و (المسائل الخلافيّة في المرفوعات ونواسخها، في شرح ابن عقيل – دراسة نحوية)[٣]، و(شروح الألفيّة مناهجها والخلاف النّحوي فيها)[٤]، و (ألفيّة ابن مالك – تحليل ونقد)[٥]، و (دراسة تقابليّة للدّرس النّحويّ بين شروح الأشموني وحاشية

(١) سبق بيانها في صـ١ .

(٢) سبق بيانها في صـ١ .

(٣) سبق بيانها في صـ٢ .

(٤) سبق بيانها في صـ٢ .

(٥) رسالة مقدّمة لنيل درجة الماجستير في النّحو والصّرف، إعداد عبد الله علي محمد الهنادوه، إشراف د.أحمد محمد عبد الدّايم، كليّة اللّغة العربيّة – جامعة أم القرى، المملكة العربيّة السعوديّة، (١٤٠٩هـ– ١٩٨٩م).

الصبّان عليها وشرح المكودي وشرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك)[١]، وغير ذلك.

والأمثلة على ما تعرّض له ابن مالك من مسائل الخلاف النّحويّ في ألفيّته تنصيصًا أو إشارة كثيرة، وقد حمل بعضها ترجيحه رأيًا معيّنًا، ومخالفته المذهب البصريّ في بعض المسائل[٢]، وفيما يلي إشارات موجزة على ذلك:

قال ابن مالك:

وإن يُفد توكيد منكور قُبل * * * وعن نُحَاة البصرة المنعُ شمل

فقد وثّق ابن مالك في نظمه هنا اختلاف النّحويّين في توكيد النكرة، وملخّصه أنَّ البصريّين ذهبوا إلى أنَّه لا يجوز توكيد النكرة: سواء أكانت محدودة، كيوم، وليلة، وشهر، وحَوْل، أم غير محدودة، كوَقْت، وزمن، وحين، ومذهب الكوفيّين واختاره ابن مالك جواز توكيد النكرة إن أفاد توكيدها، وتحصل الفائدة بأن تكون النكرة محدودة، والتوكيد من ألفاظ الإحاطة نحو: (صمتُ شهرًا كلَّه)، ومنه قوله[٣]:

---

(١) رسالة دكتوراه– حنان مروح عبد الخالق سباعنة، إشراف أ.د. عاطف جودة نصر، أ.د أحمد حامد، كلية الآداب – قسم اللغة العربيّة، القاهرة، (٢٠٠٧م–٢٠٠٨م).

(٢) وهي إعراب الأسماء السّتّة (في البيتين: ٢٧–٢٨)، وانفصال الضمير واتصاله في نحو: (كنته، وخلتنيه) (في البيتين: ٦٤–٦٥)، وتقديم خبر ليس عليها (في البيت: ١٥٠)، وتقديم الحال على صاحبها المجرور بحرفٍ (في البيت: ٣٤٠).

(٣) البيت من الرّجز، مجهول النسب، والشّاهد فيه: (حولًا أكتعا)، حيث ذهب الكوفيّون إلى جواز توكيد النكرة إذا كانت محدودة بأن يكون لها أول وآخر معروفان، كيوم وشهر وعام وحول، ونحو ذلك، ووافقهم ابن مالك، خلافًا للبصريّين الذين يأبون تأكيد النّكرة: محدودة أو غير محدودة. ينظر: شرح ابن عقيل، ط: دار الفكر: ٣/٢١٠–٢١١.

تحملني الذلفاء حولا أكتعا

وقوله[١]:

قد صرت البكرة يومًا أجمعا

ولا يجوز (صمت زمنًا كلَّه)، ولا (شهرًا نفسَه) [٢].

ويذكر ابنُ مالك في نظمه رأيه صراحةً في الخلاف النّحويّ في مواضع منها قوله:

ومنع سبق خبر ليس اصطفي * * * .....

فابن مالك هنا عرض اختلاف النّحويّين في جواز تقديم خبر (ليس) عليها، وقد صرّح بموافقته من ذهب إلى القول بمنع تقديمه، وهم الكوفيّون، والمبرّد، والزّجّاج، وابن السرّاج، وأكثر المتأخرين، وقد ذهب أبو عليّ الفارسيّ

(١) البيت مجهول النسب إلى قائله، ويذكر بعض النّحاة من البصريّين أنَّه مصنوع، ويروي بعض من يستشهد به قبله: (إنَّا إذا خُطَّافُنَا تَقَعْقَعَا)، الشَاهد فيه: قوله (يومًا أجمعا) حيث أكّد قوله (يومًا) وهو نكرة محدودة بقوله: (أجمعا)، وتجويز ذلك هو مذهب الكوفيّين الذي اختاره ابن مالك، وجواب البصريّين عن هذا الشّاهد إنكاره، وادعاء أنَّه ممّا صنعه الكوفيّيون ليصحّحوا مذهبهم، ولا أصل له عندهم حتّى يتلمّسوا له مخلصا. ينظر: شرح ابن عقيل: ٣/ ٢١١-٢١٢.

(٢) ينظر: أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، جمال الدّين ابن هشام الأنصاريّ، تحـ: محمد محيي الدّين عبد الحميد، دار الجيل – بيروت – ط٥، (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م): ٣٣٢/٣- ٣٣٥، شرح ابن عقيل: ٢١١/٣، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، تحـ: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر- دمشق: ٤٥١/٢-٤٥٦، مغني اللّبيب: ٢٥٦/١- ٢٥٧.

وابن برهان إلى الجواز، فتقول: (قائمًا ليس زيدٌ)، واختلف النقل عن سيبويه، فنسب قومٌ إليه الجواز وقوم المنع[١].

ومن ذلك أيضًا قوله:

وصل أو افصل هاء سلنيه وما * * * أشبهه في كنته الخلف

انمتكذاك خلتنيـــه واتصـــــالا * * * أختارُ غيري اختار الانفصالا[٢]

---

(١) لم يرد من لسان العرب تقدّم خبرها عليها، وإنّما ورد من لسانهم ما ظاهره تقدّم معمول خبرها عليها، كقوله تعالى: (أَلا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفاً عَنْهُمْ) (هود: ٨)، وبهذا استدلّ من أجاز تقديم خبرها عليها وتقريره أنّ (يَوْمَ يَأْتِيهِمْ) معمول الخبر الذي هو (مَصْرُوفاً) وقد تقدّم على (لَيْسَ)، قال: ولا يتقدّم المعمول إلا حيث يتقدّم العامل، ولأن (ليس) فعل يتقدم خبره على اسمه فكذلك يتقدم عليه كـ (كان)، وقد أجيب عن الآية من وجهين، أحدهما: أنه منصوب بفعل آخر يفسره الخبر أي: (لا يصرف عنهم العذاب يوم يأتيهم)، واسم (ليس) مضمر فيها أي: (ليس العذاب مصروفاً)، والثاني: أن الظروف تعمل فيها روائح الفعل. ينظر: شرح ابن عقيل: ١/٢٧٧-٢٧٨، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للزمخشريّ، تحـ: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التّراث العربيّ- بيروت: ١/٣٦٢، الإنصاف، تحـ: محمد محيي الدين عبد الحميد: ١/١٦٠-١٦٤، الأصول في النّحو، لابن السّراج، تحـ: د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة- بيروت- ط١، (١٤٠٨هـ ١٩٨٨م): ١/٩٠، إملاء ما منّ به الرّحمن من وجوه الإعراب والقراءات، للعكبريّ، تحـ: إبراهيم عطوه عوض، المكتبة العلمية- لاهور- باكستان: ٢/٣٥.

(٣) أشار ابن مالك في هذين البيتين إلى المواضع التي يجوز أن يؤتى فيها بالضمير منفصلًا مع إمكان أن يؤتى به متصلًا، موضحًا أنَّه إذا كان هناك عاملٌ ناسخٌ – كان أو إحدى أخواتها – يعمل في ضميرين فإنَّه يجوز الاتصال والانفصال في الثّاني، وموطن الاختلاف في المختار منهما: فسيبويه يختار الانفصال لأنّه ورد عن العرب، ومنه قول عمر بن أبي ربيعة المخزوميّ:

وقوله:

وسبق حال ما بحرف جرّ قد * * * أبوا ولا أمنعه فقد ورد[١]

لَئِن كانَ إيّاهُ لَقَد حالَ بَعدَنا * * * عَنِ العَهدِ وَالإنسانُ قَد يَتَغَيَّرُ

وقول الآخر: لَيْسَ إيّايَ وإيّا * * * كِ ولا نَخْشى رَقِيْبا

وابن مالك يختار الاتصال لأنّه الأصل، ومؤيّد بكلام العرب، ومنه قول أبي الأسود الدؤلي:

فإنْ لَا يَكُنْهَا أَوْ تَكُنْهُ فَإِنَّهُ * * * أَخُوهَا غَذَتْهُ أُمُّهُ بِلِبَانِهَا

وفي الحديث الشريف (إِنْ يَكُنْهُ فَلَنْ تُسَلَّطَ عَلَيْهِ وَإِلّا يَكُنْهُ فَلَا خَيْرَ لَكَ فِي قَتْلِهِ).

وهذه المسألة أيضًا في الضميرين المنصوبين بفعل ناسخ – باب ظن – من كلّ فعل تعدّى إلى مفعولين الثاني منهما خبر في الأصل وهما ضميران، فيجوز الاتصال والانفصال، وفي المختار منهما الخلاف السابق، فرأي ابن مالك الاتصال، ومنه قوله تعالى: (إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلاً وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيراً) (الأنفال: ٤٣)، ومنه قول الشّاعر:

بلغْت صُنْعَ امْرِئ بَر إخَالُكَهُ * * * إذْ لَمْ تَزَلْ لِاكْتِسَابِ الْحَمْدِ مُبْتَدِرَا

واختار غيره – سيبويه ومن تبعه – الانفصال كسابقتها، ومنه قول الشاعر:

أَخِي حَسِبْتُكَ إيَّاهُ وَقَدْ مُلِئَتْ * * * أَرجَاءُ صَدْرِكِ بالأَضْغَانِ وَالإحَنِ

ينظر: شرح ابن عقيل: ١٠٢/١-١٠٥، الأصول في النّحو: ١١٩/٢-١٢٠، المفصّل للزمخشريّ، تحـ: د.علي بو ملحم، مكتبة الهلال- بيروت- ط١، (١٩٩٣م): ١٦٩/١-١٧٢، أوضح المسالك: ٩٩/١-١٠٣.

(١) نقل ابن مالك في هذا البيت الخلاف النّحويّ في حكم تقديم الحال على صاحبها المجرور بحرف جرّ أصليّ، وفي المسألة قولان: أولهما: مذهب جمهور النّحويّين أنّه لا يجوز تقديم الحال عليه، فلا تقول في (مررت بهند جالسةً) (مررت جالسةً بهند)، وثانيهما: ما ذهب إليه الفارسي وابن كيسان وابن برهان من جواز ذلك، وتابعهم ابن مالك مصرّحًا بذلك في قوله: "ولا أمنعه" أي: بل أجيزه لورود السماع بذلك، ومنه قوله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِلنَّاسِ) (سبأ:٢٨)، فـ (كَافَّةً) – على رأيهم – حال من (الناس) المجرور

وقوله:

وعود خافض لدى عطف على * * * ضمير خفض لازمًا قد جعــلا

وليس عندي لازمًا إذ قد أتــى * * * في النظم والنثر الصحيح مثبتــا[١]

باللام، وقد تقدم الحال على صاحبه المجرور بحرف جرّ أصليّ. وأما الأمثلة من الشعر العربي فكثيرة، منها قول عروة بن حزام، أو كثير، ونسب إلى المجنون:

لئن كان برد الماء هيمان صاديا * * * إليّ حبيبا إنها لحبيب

فـ (هيمان) و (صاديا) حالان من الضمير المجرور بحرف جرّ أصليّ (إلى)، وهو (الياء)، وقوله:

فإن تك أذواد أصبن ونسوة * * * فلن يذهبوا فرغا بقتل حبال

فـ (فرغا) حال متقدّمة من (قتل) المجرور بحرف جرّ أصليّ. ينظر: شرح ابن عقيل: ٢٦٣/٢-٢٦٥، أوضح المسالك: ٣٢٤/٢، شرح الأشموني على ألفيّة ابن مالك، دار الكتب العلمية – بيروت– لبنان، ط١، (١٤١٩هـ– ١٩٩٨م): ١٥/٢-١٩.

(١) إذا كان المعطوف عليه ضميرًا مجروراً بحرف أو بمضاف، فرأي الجمهور الفصل بين المتعاطفين بإعادة عامل الجرِّ مع المعطوف، ومنه قول الله تعالى: (فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً) (فصلت: ١١)، وقوله تعالى: (وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ) (المؤمنون: ٢٢)، أمَّا رأي يونس والأخفش والكوفيّين – واختاره ابن مالك مصرّحا بذلك في قوله: (وليس عندي لازمًا)– فإنَّ ذلك ليس بلازم وأنّ السماع ورد بالعطف على الضمير دون إعادة الجار، وذلك في النظم والنثر، فمن النظم قول الشاعر:

فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا * * * فاذهب فما بك والأيام من عجب

حيث عطف (الأيام) على الكاف في (بك) المجرورة بحرف الجر دون إعادة الخافض.

الخاتمة والنتائج:

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وخاتم النبيّين، ورحمة الله للخلق أجمعين، سيدنا محمد النّبيّ العربيّ الأمّيّ الهادي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فإنَّني – بعد هذا الجهد الذي منَّ الله (ﷻ) به عليَّ، وبعد التَطواف في كتب النّحو، ومنظوماته، وغيرها ممّا له صلة بما اشتمله هذا البحث، الذي جاء عنوانه: (الخلافات النّحويّة في منظومات العربيّة) – قد توصلت إلى بعض النتائج التي يمكن إيجازها فيما يلي:

– أنَّ منظومات النّحو العربيّ وما قام حولها من شروح وحواشٍ وتقريرات وتعليقات تعدّ معينًا ثرًّا لدراسة الاختلاف النّحويّ الذي يعد أحد أهم مجالات الدراسات النّحويّة التطبيقيّة، فقد سجّل ناظموها ما وقع من اختلافات في مسائل النّحو، وذكروا الآراء الرّاجحة والمرجوحة، وعلّلوا وفسّروا، ورجّحوا رأيًا على آخر مع تقديم الأسباب والمبرّرات، وظهر ذلك واضحًا مع بدايات هذا النوع من التّأليف.

ومن النثر قوله تعالى: (وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامِ) (النّساء:١)، قراءة حمزة، بجر (الأَرْحَامِ) عطفا على الهاء المجرورة بالباء. ينظر: شرح ابن عقيل: ٢٣٩/٣-٢٤٠، شرح الأشموني: ٣٩٤/٢-٣٩٦، أوضح المسالك: ٣٩٢/٣-٣٩٣، الإنصاف في مسائل الخلاف: ٣٦٣/٢-٤٧٤.

– أنَّ دراسة الاختلافات النّحويّة في منظومات العربيّة قد تمكن الباحثين والمتخصّصين في علم النّحو من تعرّف الفكر النّحويّ لدى النّحاة بإدارك بعض الأصول النّحويّة التي ينطوي عليها الخلاف والإلمام بأسباب الخلاف النّحويّ ومظاهره بين هذه المنظومات التي يمكن دراسة ظاهرة الخلاف فيها بطرائق عدّة، وقد تكون من خلال تلمّس مواطن الاختلاف النّحوي في أبياتها ودراستها، أو التوسّع في الدراسة بالمقارنة بين المنظومات في قضايا خلافيّة معيّنة.

– أنّ منظومات النّحو العربيّ التي استدعتها ضرورة اختصار أبواب النّحو وتقريب مسائله من أذهان دارسيه، وتسهيل تحصيل قواعده على متعلميه، وحفظها وسرعة استحضارها وقت الحاجة، قد تفاوتت فيما بينها من حيث الاهتمام بتوثيق قضايا الخلاف النّحويّ ومسائله، فمنها ما خلا منها أو يكاد، ومنها ما تناولها بالتحليل والترجيح أحيانًا، وقد يرجع ذلك إلى مراعاة حال المتعلمين والمتلقين لهذا النوع المصنّفات.

– أنَّ منظومات النّحو العربيّ قد حملت آراء مؤلفيها وترجيحاتهم التي تنوعت ما بين ترجيح مذهب على آخر والتعصّب له، أو ظهور شخصيّة مؤلفها بمخالفته في بعض الأحايين رأي مذهبه الذي ينتمي إليه.

هذا، وقد اكتفينا من هذه القضيّة – نظرًا لطبيعة البحث – بالإيجاز والإشارة، آملين أن تلقى مزيدًا من الاهتمام لدى الدّارسين وتناولها بالبحث الموسّع إثراءًا للدرس النّحويّ التطبيقيّ، الذي يعكس قيمة القاعدة النّحويّة وتأثيرها، ومن ثمّ توضيح الهدف الأساس الذي من أجله وضع النّحاة قواعدهم، وسخّروا في بنائها أعمارهم، سائلين المولى (ﷻ) أن يجعل ما صنعنا خالصًا لوجهه الكريم، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

المراجع

القرآن الكريم.

- اتجاهات الشعر العربيّ في القرن الثاني الهجريّ، للدكتور محمّد مصطفى هدارة، طباعة ونشر دار المعارف المصريّة، ط٣، (١٩٧٧م).
- إحياء النحو، لإبراهيم مصطفى (ت:١٣٨٢هـ-١٩٦٢م)، ط٢، (١٤١٣هـ-١٩٩٢م).
- أخبار النّحويّين البصريّين ومراتبهم وأخذ بعضهم عن بعض، لأبي سعيد السّيرافيّ، تحـ: الدكتور محمد إبراهيم البنّا، دار النّصر للطباعة، القاهرة، ط١، (١٤٠٥هـ).
- أسرار العربيّة، تأليف: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنباريّ (ت: ٥٧٧هـ)، دراسة وتحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلميّة- بيروت- لبنان، (١٤١٨هـ-١٩٩٧م).
- الأشباه والنظائر في النّحو للسيوطيّ، تحـ: طه سعد، القاهرة، (١٩٧٥م).
- الأصول في النّحو، أبو بكر محمّد بن سهل بن السّراج النّحويّ البغداديّ، تحـ: د.عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة- بيروت- ط١، (١٤٠٨هـ ١٩٨٨م).
- الأعلام، خير الدين الزركلي (ت-١٩٧٦هـ)، دار العلم للملايين-بيروت، ط٢، ١٩٨٠م، ط٣، (١٩٦٩م).
- ألفيّة ابن مالك- تحليل ونقد، رسالة مقدّمة لنيل درجة الماجستير في النّحو والصّرف، إعداد عبد الله علي محمد الهنادوه، إشراف د.أحمد محمد عبد الدّايم، كليّة اللّغة العربيّة – جامعة أم القرى، المملكة العربيّة السعوديّة، (١٤٠٩هـ-١٩٨٩م).

- ألفيّة الآثاري (كفاية الغلام في إعراب الكلام)، تحـ: الدكتور محمد السيد عبد الله عامر، ط١، (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).
- إملاء ما منّ به الرّحمن من وجوه الإعراب والقراءات، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبريّ، تحـ: إبراهيم عطوه عوض، المكتبة العلمية- لاهور – باكستان.
- أنباه الرّواة على أنباه النحاة، لجمال الدين علي بن يوسف القفطي (ت:٦٢٤هـ)، تحـ: محمد أبو الفضل إبراهيم، طباعة ونشر دار الفكر العربيّ، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م).
- الانتصار لسيبويه على المبرد، لأبي العباس أحمد بن محمد بن ولاد التميميّ النّحويّ، (ت: ٣٣٢هـ)، دراسة وتحقيق د. زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، ط١، (١٤١٦هـ-١٩٩٦م).
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين لأبي البركات ابن الأنباري، تحـ: د.جوده مبروك محمد مبروك، مطبعة الخانكي القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م. طبعة أخرى، تحـ: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر- دمشق: ٢/٤٥١-٤٥٦.
- أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، جمال الدّين ابن هشام الأنصاريّ، تحـ: محمد محيي الدّين عبد الحميد، دار الجيل- بيروت- ط٥، (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م).
- ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة، لسراج الدين أبو عبد الله عبد اللطيف بن أبي بكر الشرجيّ الزبيديّ، (ت:٨٠٢هـ)، حققه ونشره د.طارق الجنابي، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون لإسماعيل باشا البغداديّ، إستانبول، (١٩٤٥هـ).
- الإيضاح في علل النحو لأبي القاسم الزّجّاجيّ (ت:٣٣٧هـ)، تحـ: د.مازن المبارك، دار النفائس– بيروت، (١٣٩٩هـ–١٩٧٩م).
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد الشوكاني، مطبعة السعادة، مصر، ط١، ١٣٤٨هـ.
- بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنّحاة للسّيوطيّ، تحـ: محمد أبي الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبيّ بمصر (١٩٦٤م).
- تاريخ آداب اللغة العربيّة لجرجي زيدان، دار الهلال بالقاهرة، (١٩١٤م).
- تاريخ النّحو العربيّ حتّى أواخر القرن الثاني الهجريّ، للدكتور علي أبو المكارم، القاهرة، ط١، (١٣٩١هـ).
- التبيين عن مذاهب النّحويّين البصريّين والكوفيّين، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبريّ، (٥٣٨هـ–٦١٦هـ)، تحـ: الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، رسالة ماجستير في اللغة العربيّة وآدابها من جامعة أم القرى ١٣٩٦هـ.
- تذكرة النّحاة، لأبي حيّان الأندلسيّ، تحـ: الدكتور عفيف عبد الرحمن، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ط١، (١٤٠٦هـ).
- التعلّم أسسه ونظرياته وتطبيقاته، للدكتور إبراهيم وجيه محمود، نشر دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندريّة، (١٩٩٧م).
- التعلّم نفسيًّا وتربويًّا، للدكتور محمد خير عرقسوسيّ وزميليه، نشر دار اللواء للنشر والتّوزيع، الرّياض، ط١، (١٣٩٩م).
- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للمحبّي، المطبعة الوهبيّة بمصر (١٢٨٤هـ).

- خلاف الأخفش الأوسط عن سيبويه من خلال شروح الكتاب حتّى القرن الرابع الهجريّ، للدكتورة هدى جنهويتشي، ط١، مكتبة دار الثقافة، عمان، ط١، (١٩٩٣م).
- الخلاف النّحويّ الكوفيّ، حمدي محمود حمد جبالي، رسالة ماجستير في اللغة العربيّة وآدابها من كليّة الدراسات العليا في الجامعة الأردنيّة، أبريل (١٩٩٥م).
- الخلاف النّحويّ بين البصريّين والكوفيّين وكتاب الإنصاف، تأليف محمّد خير الحلوانيّ، دار القلم العربيّ، حلب، ١٩٧١م.
- الخلاف النّحوي بين سيبويه وأشهر نحاة البصرة الأخفش والمبرّد؛ عزَّة عبد الله الغامدي – كلية الآداب للبنات، الرياض، ١٤١٢هـ.
- الخلاف النحوي في المقتصد، علي محمد أحمد الشهري، رسالة ماجستير في اللغة العربيّة وآدابها تخصص النحو والصرف، كلية اللغة العربيّة، جامعة أم القرى.
- الخلاف النّحويّ في شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، رسالة دكتوراه، للباحث محمد عبد الله صالح، جامعة الخرطوم – السودان، ٢٠٠١م.
- الخلاف النّحويّ في كتاب توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفيّة ابن مالك، لابن أمّ القاسم المرادي (ت:٧٤٩هـ) دراسة وصفيّة تحليليّة، رسالة ماجستير، إعداد عائد عبد الحليم النّحّال، إشراف الدكتور يوسف جمعة عاشور، كليّة الآداب، قسم اللغة العربيّة، الجامعة الإسلاميّة – غزّة – فلسطين، (١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م).
- الخلاف بين النحويين دراسة- تحليل- تقويم، تأليف د.السيد رزق الطويل، المكتبة الفيصيلة- مكة المكرمة ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

- الخلاف بين نحاة البصرة، رسالة ماجستير- كليّة الآداب، جامعة اليرموك، الأردن، عطا محمد موسى، (١٩٨٥م).
- دراسة تقابليّة للدّرس النّحويّ بين شروح الأشموني وحاشية الصبّان عليها وشرح المكودي وشرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك، رسالة دكتوراه- حنان مروح عبد الخالق سباعنة، إشراف أ.د. عاطف جودة نصر، أ.د أحمد حامد، كلية الآداب- قسم اللغة العربيّة، القاهرة، (٢٠٠٧م-٢٠٠٨م).
- الدرّة الألفيّة - ألفيّة ابن معطي في النّحو والصّرف والخطّ والكتابة، للعلّامة يحيى بن عبد المعطي بن عبد النّور الزّواويّ المغربيّ (٥٦٤هـ-٦٢٨هـ)، ضبطها وقدّم لها سليمان إبراهيم البلكيمي، ط١، دار الفضيلة- القاهرة، (٢٠١٠م).
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلانيّ، دار الجيل ببيروت، بدون تاريخ.
- دروس في المذاهب النّحويّة، الدكتور عبده الرّاجحيّ، أستاذ العلوم اللّغويّة بجامعتي الإسكندريّة وبيروت العربيّة، دار النّهضة العربيّة، بيروت، (١٩٨٠م).
- دلائل الإعجاز، الإمام عبد القاهر الجرجانيّ، تحـ: د. التنجي، دار الكتاب العربيّ، ط١، بيروت، (١٤١٥هـ ١٩٩٥م).
- ديوان حازم القرطاجنّيّ، حازم بن محمد بن حسن بن محمد بن خلف بن حازم الأنصاريّ، (ت: ٦٠٨-٦٨٤)، تحـ: عثمان الكعاك، نشر وتوزيع دار الثّقافة، بيروت- لبنان.
- سير أعلام النبلاء، لشمس الدين الذّهبيّ، تحـ: شعيب الأرنئوط، وآخرين، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ط١، (١٤٠١هـ . ١٤٠٥هـ).

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبليّ، دار الآفاق الجديدة ببيروت، بدون تاريخ. طبعة أخرى تحـ: عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط، دار بن كثير – دمشق – طـ١، ١٤٠٦هـ.
- شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك، لابن عقيل (ت: ٧٦٩هـ)، تحـ: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التّراث– القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، طـ٢٠، ١٤٠٠هـ– ١٩٨٠م، طبعة أخرى: دار الفكر– سوريا– (١٤٠٥هـ–١٩٨٥م).
- شرح الأشموني على ألفيّة ابن مالك، علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأُشْمُوني الشافعي (ت: ٩٠٠هـ)، دار الكتب العلمية– بيروت– لبنان، طـ١، (١٤١٩هـ– ١٩٩٨م).
- شرح ألفيّة ابن معط، تأليف الدكتور على موسى الشوملي، مكتبة الخرنجي، طـ١، (١٤٠٥ هـ– ١٩٨٥م).
- شروح الألفيّة مناهجها والخلاف النّحوي فيها، رسالة قدّمت لنيل درجة الدكتوراه في الآداب (الدراسات اللّغويّة)، إعداد محمود نجيب، إشراف د.مصطفى جطل، د.عبد الرحمن دركزللي، كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة– قسم اللغة العربيّة– جامعة حلب، (١٤٢٠هـ– ١٩٩٩م).
- ضوابط الفكر النّحويّ، د/ محمد عبد الفتّاح الخطيب، طبعة دار البصائر. القاهرة.
- طبقات الشافعيّة الكبرى لتقي الدين السبكيّ، تحـ: محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو، القاهرة، (١٩٦٤م).
- طبقات النّحويّين واللّغويين، أبو بكر الزبيديّ الأندلسيّ (٣٧٠هـ)، تحـ: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، طـ٢.

- ظاهرة الإعراب في النّحو العربيّ وتطبيقها في القرآن الكريم، للدكتور أحمد سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعيّة- الاسكندرية، (١٩٩٤م).
- ظاهرة الشّذوذ في النّحو العربيّ، للدكتور فتحي عبد الفتّاح الدجَني، ط١، وكالة المطبوعات، الكويت، (١٩٧٤م).
- عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلميّ والأدبيّ، لمحمد رزق سليم، المطبعة النموذجية بالقاهرة، ط٢، (١٩٦٢م).
- الفصول الخمسون لابن معط، زياد الدين، أبي الحسين يحيى بن عبد المعطي المغربي (٥٦٤- ٦٢٨هـ)، تحقيق ودارسة د/محمود محمد الطناحي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، (١٩٧٧م).
- فهرست الكتب النّحويّة المطبوعة، للدكتور عبدالهادي الفضليّ، نشر مكتبة المنار، الزّرقاء، الأردن، ط١، (١٤٠٧هـ).
- الفهرست، محمد بن إسحاق النديم (ت:٣٨٠هـ)، دار المعرفة بيروت، ١٣٩٨- ١٩٧٨.
- في أدب مصر الفاطميّة لمحمد كامل حسين، دار الفكر العربيّ، القاهرة، (١٩٥٠م).
- في أصول النحو، سعيد الأفغاني، دمشق، ١٩٧٥م.
- فيها قولان أو أضواء على مسألة التعدد في وجوه العربيّة، نهاد الموسى، مجلة أفكار، عمان، عدد ٢٨، تموز ١٩٧٥م.
- قاعدة النّحو الكوفيّ في مسائل الخلاف، رسالة ماجستير- كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، والاجتماعيّة، دائرة اللغة العربيّة وآدابها، جامعة اليرموك، إعداد زين الدين فالح مهيدات، إشراف الدكتور خليل عمايرة، (١٩٨٤م).

- كتاب إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عزَّ وجلَّ، لأبي بكر الأنباريّ، تحـ: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دمشق، نشر مجمع اللغة العربيّة بدمشق، (١٣٩١هـ).
- كتاب شرح اللمع في النّحو لأبي الفتح عثمان بن جني، (ت: ٣٩٢هـ)، تأليف الشيخ أبي الحسن علي بن الحسين الباقولي الأصبهانيّ المعروف بجامع العلوم (ت:٥٤٣هـ)، دراسة وتحقيق الدكتور محمد خليل مراد الحربي، دار الكتب العلميّة– بيروت– لبنان.
- الكسائي رئيس مدرسة الكوفة النحوية، كمال إبراهيم، مجلة الأستاذ، كلية التربية، جامعة بغداد، مجلد ١٦–١٩٦٨–١٩٦٩م.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشريّ الخوارزميّ، تحـ: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التّراث العربيّ– بيروت.
- كشف الظنون، لحاجي خليفة، مكتبة المتنبي ببيروت، بدون تاريخ.
- الكواكب السّائرة في أعيان المائة العاشرة لنجم الدين الغزي، تحـ: جبرائيل جبّور، بيروت، (١٩٤٥م).
- اللغة والنّحو بين القديم والحديث لعبّاس حسن، دار المعارف بمصر، (١٩٦٦م).
- المدارس النحوية أسطورة وواقع، تأليف الدكتور إبراهيم السامرائي، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
- المدارس النّحويّة، تأليف الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط٧.
- مراتب النّحويّين، لأبي الطيب عبد الواحد اللغويّ، تحـ: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار الفكر العربيّ.

- المسائل الخلافيّة في المرفوعات ونواسخها، في شرح ابن عقيل- دراسة نحويّة، بحث تكميليّ مقدّم لنيل درجة الماجستير، إعداد: سردار فتح الله حسين، إشراف: د.هادي عبدالله شمسان، جامعة الإيمان، الجمهورية اليمنية، (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م).
- مصطلحات النّحو الكوفيّ- دراستها وتحديد مدلولاتها- تأليف الدكتور عبد الله بن حمد الخثران، دار هجر للطباعة والنشر، ط١، (١٤١١هـ-١٩٩٠م).
- معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، تحـ: الدكتور إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط١، (١٩٩٣م).
- المعجم الشّامل للتّراث العربيّ المطبوع، جمع وإعداد الدكتور محمّد بن عيسى صالحيّة، نشر معهد المخطوطات العربيّة، القاهرة، (١٩٩٣م).
- معجم المطبوعات العربيّة والمعرّبة، جمع وترتيب يوسف أليان سركيس، مكتبة الثقافة الدينيّة، مصر.
- مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، تأليف: جمال الدّين ابن هشام الأنصاريّ، تحـ: د.مازن المبارك/ محمد علي حمد الله، دار الفكر- دمشق- ط٦، (١٩٨٥).
- المفصّل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشريّ، تحـ: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال- بيروت- ط١، (١٩٩٣م).
- مقدّمة في النّحو، خلف بن حيّان الأحمر البصريّ (ت:١٨٠هـ) تحـ: عزَّ الدين التنوخيّ، وزارة الثقافة والإرشاد القوميّ، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، دمشق، (١٣٨١هـ-١٩٦١م).
- المقدّمة لابن خلدون، دار الشّعب بالقاهرة، بدون تاريخ.

- من مسائل الخلاف بين سيبويه والأخفش، للدكتور أحمد إبراهيم سيد أحمد، ط١، دار الطباعة المحمّديّة، القاهرة، (١٩٨٨م).
- المنظومة النّحويّة المنسوبة إلى الخليل بن أحمد الفراهيديّ، دراسة وتحقيق الدكتور أحمد عفيفي، مطبعة دار الكتب المصريّة بالقاهرة، ط١، (١٤١٦هـ/١٩٩٥م).
- المنظومة النّحويّة، دراسة تحليليّة، للدكتور ممدوح عبد الرّحمن، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندريّة، (١٩٩٨م).
- المنظومة النّحويّة، لحازم القرطاجنّي، ط١، الرّياض، (١٤١٤هـ)، مطبوعة في آخر كتاب إتحاف الحازم بشرح منظومة حازم.
- النَّحو المنهجيّ، محمد أحمد برانق، مطبعة لجنة البيان العربيّ.
- الهداية في شرح الكفاية لشعبان الآثاري (من أول السفر الأول إلى أقسام المعارف)، تحـ:عبد الله بن عبد الرحمن بن سعد العياف.

الدوريات:

- أثر الخلاف النّحويّ في توجيه آيات من القرآن الكريم على الحكم الفقهيّ (نماذج من آيات الأحكام)، الدكتور شريف عبد الكريم محمد النّجّار، مجلة جامعة أمّ القرى لعلوم الشّريعة واللغة العربيّة وآدابها، ج١٨، ع٣٨، رمضان ١٤٢٧هـ.
- أوهَامُ السِّيرَافي في نِسْبَةِ الآراءِ إلى الفَرَّاء (دراسةٌ نحويةٌ)، أ.م.د.حيدر فخري ميران، كلية الآداب/ جامعة بابل، أ.م.د.محمد شاكر الربيعي، كلية التربية الأساسية/ جامعة بابل، مجلة كلية التربية الأساسيّة، جامعة بابل، العدد١٠، كانون الثاني (يناير) (٢٠١٣م).

- البعد الدّلاليّ في الخلافات النّحويّة في إعراب آيات القرآن الكريم، د.شريف عبد الكريم النّجّار، مجلة الدّراسات اللّغويّة، مركز الملك فيصل- الرّياض، المجلد الخامس، العدد الثّالث، (١٤٢٤هـ- ٢٠٠٢م).
- حول الشّعر التعليميّ، المؤلف: صالح آدم بيلو، (مجلة الجامعة الإسلاميّة، السّنة ١٣، العدد ٥٢).
- المتون والشروح والحواشي والتقريرات في التّأليف النّحويّ، د.عبدالله بن عويقل السّلمي، مجلة الأحمديّة، العدد الرابع، جمادى الأولى، (١٤٢٠هـ).
- المستدرك على المنظومات النّحويّة: قصيدة حازم القرطاجنّي، م.د. سهير علي جواد، قسم اللغة العربيّة، كلّيّة التربيّة، الجامعة المستنصريّة، مجلّة الأستاذ، العدد ٢٠٧، المجلّد الأوّل، (١٤٣٥هـ/٢٠١٣م).
- الموفي في النحو الكوفيّ- مجلة المجمع العلمي العراقيّ- المجلد الثالث- ج٣، ١٩٥٥م.